البطل المغرور عبد الرحمن الداخل

" صقر قريش "

(١١٣ هـ / ٧٣١م)

(١٧٢ هـ / ٧٨٨ م)

المفكر الإسلامى

أحمد عزوز الفرخ

الإسكندرية

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

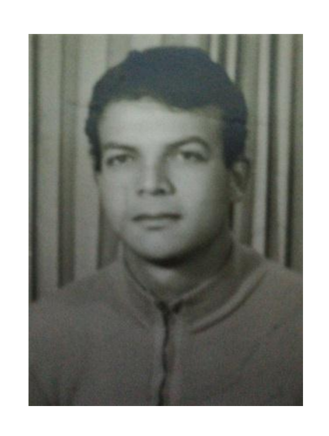
رقم الإيداع بدار

الكتب المصرية

٢٠١٧ / ٩٢٦٥

من روائع أصدرات
المفكر الإسلامى / أحمد عزوز الفرخ

- كلمة حـــــق مترجم (E&F) إنصافا لرسول الإنسانية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .... والرد على الغرب.
- أم الإسلام .. الفضلى ... السيدة / خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وأرضاها.
- النسب الذكى .. وآهل البيت والصحابة .. والتابعين الكرام .
- فتاوى أمير المؤمنين الإمام على بن أبي طالب كرم الله وجهة .
- الإمامان الحسن والحسين رضى الله عنهما .
- بنات الإمام الحسين : السيدة /سكينة ، السيدة /فاطمة ، رضى الله عنهما .
- أعمام النبى صلى الله عليه وسلم (حمزه & العباس رضى الله عنهما).
- جدى الأكبر .. الصحابي الجليل / سعد بن عبادة رضى الله عنه.
- أبى الأكبر .. الصحابي الجليل / قيس بن سعد بن عبادة رضى الله عنهما.
- غزوة بدر الكبرى .
- غزوة أحُد .
- أجمل ما قرأت .
- أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير بن العوام رضى الله عنهما
- البيارق وحوارات إسلامية .
- قراءة وكتابة .
- الأمير المظلوم وحرب الخلافة ..أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه
- موسوعه الفرخ الإسلامية .



- قصائد المدائح النبويه لأمير الشعراء أحمد شوقى .
- الأسطورة العسكرية ..عبد الرحمن الغافقى بطل معركة بلاط الشهداء (مترجم للأسبانية والبرتغالية والفرنسية)
- الدولة الأموية .
- دولة بن أمية "الثانية" فى الأندلس (مترجم للأسبانية والبرتغالية والفرنسية)
- الدولة العباسية .
- طيار الإسلام "الأول" جعفر بن أبي طالب وابنه عبد الله رضى الله عنهما.
- فتى الكهول عبد الله بن العباس رضى الله عنهما.
- من مجهولى الإسلام :
  - الفضل بن العباس.
  - عبيد الله بن العباس.
  - أبو أيوب الأنصارى .
  - عبد الله ابن أم مكتوم : رضى الله عنهما.
- مناسك الحج والعمرة.
- الطريق إلى مكة المكرمة .
- الخلفاء الراشيدين
- البطل المغامر عبد الرحمن الداخل صقر قريش
- رايتها تبكى - رواية -
- مشاهير من الإسكندرية.

✱أحمد عزوز الفرخ .

✱تاريخ الميلاد : يوم الجمعة ٢٨ ربيع ثان ١٣٧١هـ .
الموافق ٢٥ يناير (كانون الثانى) ١٩٥٢ م بالإسكندرية.

* مثله الأعلى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.
* والسيدة / خديجة بنت خويلد رضى الله عنها.
* المؤهل العلمى / "واتقوا الله ويعلمكم الله" البقرة /٢٨٢

أحمد عزوز الفرخ

يطلع الواحد (حظك اليوم) لأنه يداعب الشـــخص الكســـول بداخلنا ، أموال فى الطريق اليك ، مفاجاة ســـارة قريباً ، أخبار طيبة نهاية الأســـبوع ، كل ما هو جميل ســـيحدث دون أن ترهق نفسك .. هذا ما يجعل الواحد يقرأ برجه وهو يطبطب على كرشه .

لكن عبد الرحمن الداخل لم يرتكن على طالعه لكنه كافح وتحمل المشـــاق الصـــعبه فى سبيل تحقيق حلمه .

المفكر الإسلامى
أحمد عزوز الفرخ
جمهورية مصر العربية
الإسكندرية

الله جل جلاله

أحرف أربع بها هام قلبي	وتلاشت بها همومي وفكري
ألف قد تألف الحق فية	ثم لام بها الملامة تسري
ثم لام زيادة في المعاني	ثم هاء بها أهيم... أو أدري
أحرف أربع... ستفنى بكأس	هي خمر لكن نبع طهر

الفقير لله
أحمد عزوز الفرغ
الإسكندرية



صلى الله عليه وسلم

باقة ورد إلى قلبى
المجاهد الذى لا ينام

أنت قلبى

تعمل طول العمر بلا راحة أو نوم ، جعلك الخالق القدير فى مكان أمين محاطاً بالضـــلوع حتى تتفرغ لى .

حجمك كما أعلم مثل قبضـه اليد ووزنك أقل من نصـف الكيلو لكنك والحمد لله أقوى عضـله فى الجسم بلا منازع .... وتدفع الدماء وهى – ماء الحياة – نحو ٧٠٠٠ لتر يومياً .

وأنـت – منكـراً ذاتـك – تـدفع بالـدماء لتتحـرك الـى مسـافة ٩٦٠٠٠ كيلـو متـر داخـل جسـمى أى أكثـر مـن عشـرة أضـعاف طـول نهـر النيـل – أطـوال أنهـار العـالم – والأنهـار التـى تجرى فيها دمائى تسمى الشرايين والشعيرات الدموية والأوردة .

ومـن رحمـة الله سـبحانه وتعـالى أنـك لا تخضـع لأوامـرى فانـت إذا قلـت لـك توقـف ، فلـن تهـتم بـأوامرى ، وأنـت إذا قلـت لـك أنـبض بعـد أن توقفـت بـأمر الله سـبحانه وتعـالى فـلا فائدة من إرادتى – فأوامرك مرتبطة بمشيئة الله تعالى فى خلقه .

أنـــت رمـــز لمـــوطن الإيمـــان قـــال تعـــالى ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ﴾ الحجرات: ٧

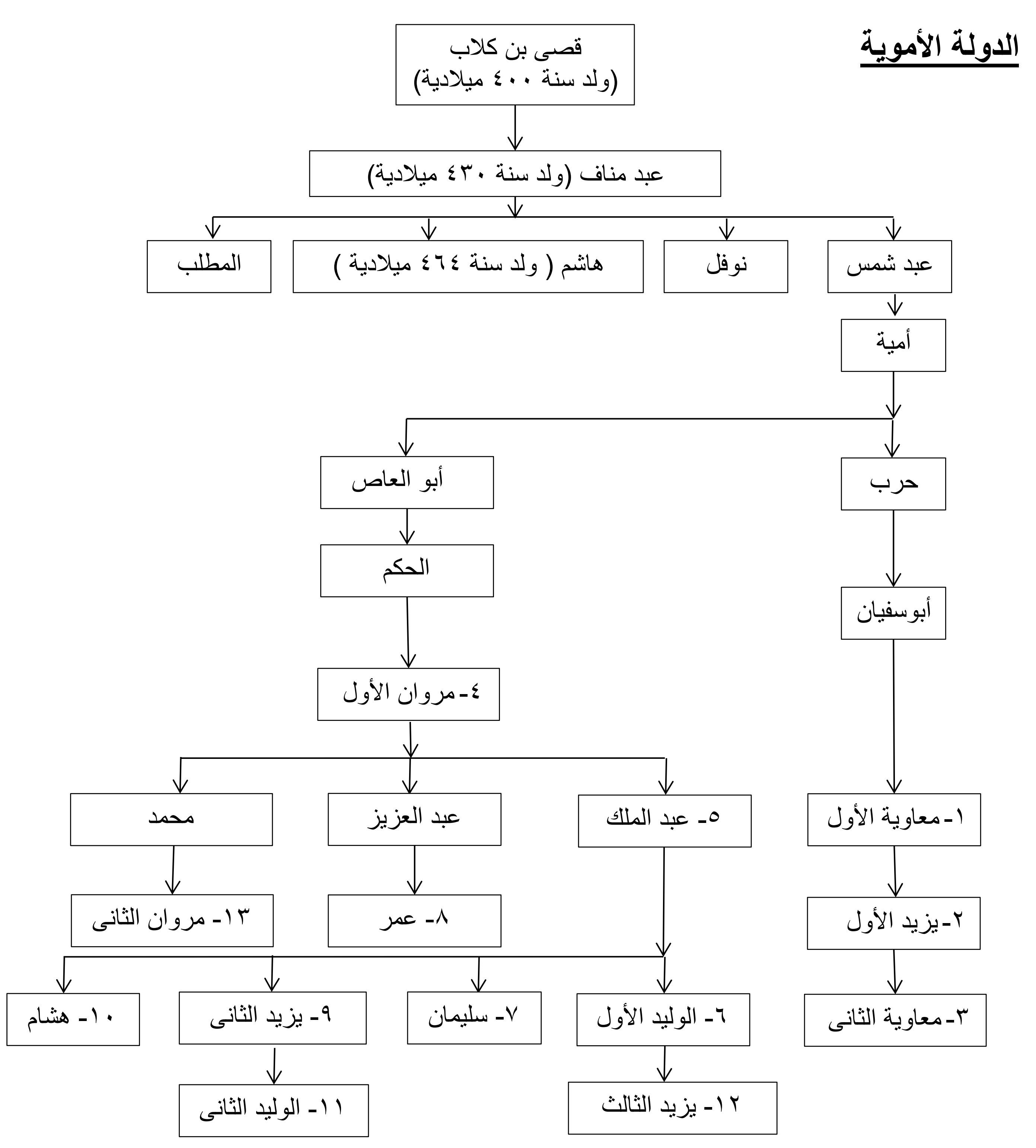
وأنـت تعكـس المشـاعر التـى تتمـدد فـى المـخ فيـزداد نبضـك عنـد الخطـر أو الأنفعـال وعنـد العـدو ..... ولكننـى أصـارحك بـأن أعظـم فتـرة تمـر بهـا – **وانـت تـوافقنى علـى ذلـك** – هى لحظات العبادة ... أحس كأن نبضك هو تكبير وتسبيح وشكران لله تعالى ....

صاحبك وحبيبك

أحمد عزوز الفرخ

الإسكندرية

الدولة الأموية



فقد تولى من الفرع الأول ثلاثه خلفاء ، ومن الثانى عشره ، ومدة خلافة هذه الدولة تبتدئ من اليوم الذى بويع فيه معاوية بن أبى سفيان بيعه عامه ٢٥ / ربيع/ ٤١ هـ .... وتنتهى بمقتل مروان الثانى بن محمد فى ٢٧ / ذو الحجه / ١٣٢هـ .... وهى : "٩١ سنة وتسعة أشهر" وهى المدة التى حكمت فيها الدولة الأموية .

جمعها وكتابها سليل قبائل الأنصار الجزرج
الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز احمد الفرخ
الإسكندرية

{ قيام دولة بنى أمية فى الأندلس }

الأمير المغامر : عبد الرحمن بن معاوية

اعتمد الأمويون على العرب ، واعتبروهم مادة الإسلام ، وتعصبوا لهم على الأجناس الأخرى التى دخلت فى الإسلام ، من موالى فرس ، وبربر فى المغرب ، ومسالمة ومولدين فى الأندلس . واتبع خلفاء بنى أمية مع الموالى سياسة تقوم على الشدة والعسف ، إذ كانوا يرتابون فيهم ، ولا يثقون بهم ، ولذلك كانوا ينظرون إليهم نظرة السيد إلى المسود ، فنحوهم عن المناصب الكبرى ، وابعدوهم عن أمور السلطان كلها ، واحتقروهم وامتهنوهم ، وأساءوا معاملتهم ، فضاق الموالى بذلك ، وحنقوا على الأمويين، وأبغضوهم وأضمروا لهم السوء ، لنزعتهم التعصبية ، وابتعادهم عن الروح الإسلامية التى تدعو إلى المساواة بين المسلمين جميعا ً ، وقد توسل الموالى بكل الوسائل الممكنة فى محاربتهم للأمويين وللعرب ، فاستندوا إلى مبادئ الإسلام التى تدعو إلى وحدة الجماعة ، وجعلوا هذه المبادئ أساسا لمحاربة نظام الحكم القائم ، انتصاراً للحق على الاستبداد والعسف ، وارتموا فى أحضان الأحزاب المعارضة للدولة من خوارج ومرجئة وشيعة ،وهى الأحزاب التى كانت تستنكر كل تميز للعرب على الموالى المسلمين ؛ ولم نادى الشيعه بحصر الخلافه فى آل بيت الرسول ، اعتنق الموالى هذه الدعوة وتشيعوا لها ،واعتمد عليهم الشيعة اعتماداً كليا فى الإطاحة بالدولة الأموية واحتضنوا قضيتهم وتبنوها ، ثم استغل العباسيون الدعوة لآل بيت الرسول لمصلحتهم الشخصية ، وأخذوا يدعون لأئمتهم سرا ، وتوالت الأحداث فى سرعة مذهلة ، إذ سرعان ما أشتعلت نيران الثورة على بنى أمية فى خراسان ؛ **وحمل أبو مسلم الخراسانى لواءها، وفشل قواد بنى أمية أمثال ابن هبيرة ونصر بن سيارفى القضاء على الثورة ؛ وسجل انتصار العباسيين على مروان بن محمد فى موقعة الزاب فى ١١ من جمادى الآخرة سنة ١٣٢ هـ نهاية الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية** ، ويعتبر قيام الدولة العباسية انتصاراً للموالى الفرس ، فقد انتصرت لهم الدولة ، واعتمدت عليهم اعتماداً كلياً ، لأنها تدين بقيامهم لهم ، فكانت دولة أعجمية ، سقطت فيها دواوين العرب ، وغلب عجم خراسان على الأمر ، وعاد الأمر ، وعاد الأمر ملكا عضوضا كسرويا [1].

وأخذ العباسيون يتعقبون أمراء بنى أمية حيث كانوا ، ويقتلونهم أينما وجدوهم ؛ فقد أمر **السفاح** بقطع **يدى أبان بن معاوية بن هشام** ورجليه ، ثم طيف به فى كور الشام ، ينادى على رأسه : هذا أبان بن معاوية ، فارس بنى أمية حتى مات . كذلك قتلوا النساء والصبيان ، فقد ذبحوا **عبدة بنت هشام بن عبد الملك** ذبحاً . ولذلك تفرق بنو أمية فى أطراف البلاد للنجاة بأرواحهم من بطش العباسين بهم ، وكان فيمن فر منهم **عبد الواحد بن**

---

(١) ابن عذارى . نقلا عن أبى محمد بن حزم ، ص ٥٩

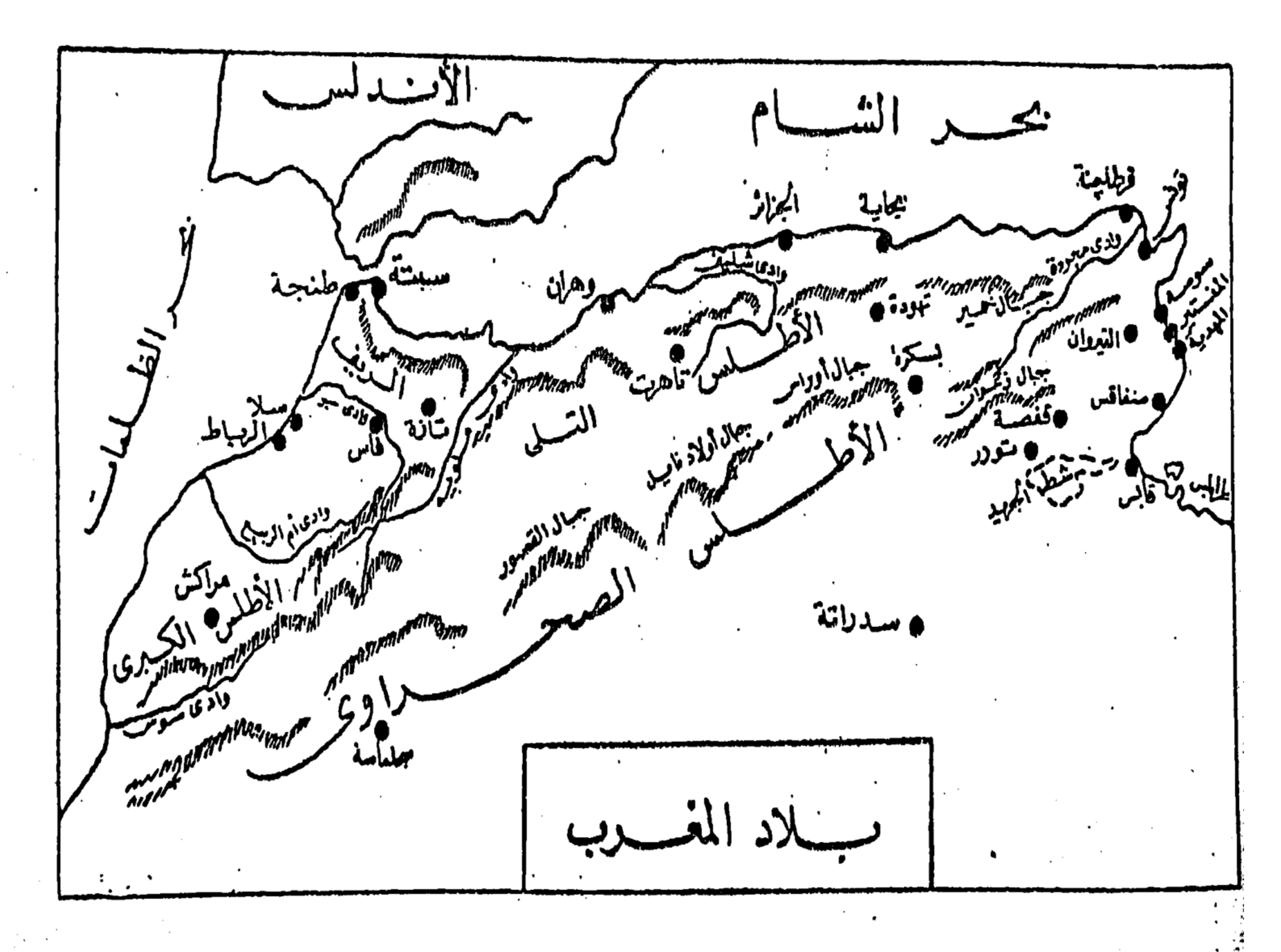
سليمان ، والغمر بن يزيد . فعمد بنو العباس إلى التظاهر بالأسف والندم على ما اقترفوه من آثام بأمراء البيت الأموى ،وبسطوا الأمانات لأمراء بنى أمية حتى يجمعونهم، ثم يضربوا رقابهم جميعاً ، فيقضوا بذلك عليهم أجمعين ، ووزعوا المنشورات فى كور الشام بأن " أمير المؤمنين قد ندم على ما كان فى بنى أمية وأحب البقاء ، وقد أمرنى بتأمينهم ، فقد أمنتهم فلا أعلمن أحدا يعرض لهم بمكروه " فاستأمن الخليفة السفاح بذلك بضعا وسبعين رجلا وقيل ثمانين منهم عبد الواحد بن سليمان ، والغمر بن يزيد ، والأصبغ بن محمد بن سعيد .

وعلى هذا النحو أخذ العباسيون كلما أتاهم أموى قربوه وأنزلوه معسكر صالح بن على بالقرب من نهر أبى فطرس ، وأعطوه العهود والمواثيق ، وتسامع بذلك أمراء بنى أمية الفارين فى أنحاء الأرض ، فتداعوا من كل فج أملا فى الظفر بالأمان .

وكان **يحي بن معاوية بن هشام** مقيما بالقرب من معسكر **صالح بن على** ، فلم يضطرب مع من اضطرب فى العسكر من بنى أمية ، ولم يتعجل الذهاب طلبا للأمان ، كما فعل غيره من بنى أمية ، وآثر أن يترقب الأحداث من قريته ، حتى إذا ما أتم الخليفة العباسى الفصل فى مصيرهم ، أنضم إلى المعسكر لقربة من قريته ، ثم أنه بعث رسولا من قبله للنظر فى الأمر ، فشاهد القوم يقتلون ، فعاد مسرعاً وأبلغ يحي ، فارتبك هذا ، ولم يتمكن من الهرب إذ أدركه المسودة وقتلوه ، وكان أخوه **عبد الرحمن بن معاوية** غائبا يومئذ فى الصيد ، فلما علم بما حدث أسرع بالفرار .

وكان ينوى الذهاب إلى إفريقية لتطرفها عن مركز الخلافة العباسية ، واستقلال عبد الرحمن بن حبيب بولايتها ولتأثره بنبؤة [١] مسلمة بن عبد الملك له وهو صبى بأن دولة بنى أمية ستحي على يديه ، ولم يكن عبد الرحمن بن معاوية أول من فكر فى الذهاب إلى المغرب ،فقد سبقه إلى أفريقية ، السفيانى الثائر ، وأبناء الوليد بن يزيد العاصى ، وموسى وحبيب بن عبد الملك بن عمرو بن الوليد ، وجزى بن عبد العزيز بن مروان ، وعبد الملك بن عمر بن مروان ، ويروى عبد الرحمن قصة هربه من مذبحة نهر أبى فطرس وذهابه إلى داره بدير حنا من كورة قنسرين لجمع ما يلزمه قبل التوجه إلى إفريقية، فيقول : " فإنى لجالس فى القرية فى دار كنا فيها ، ولم يبلغنا بعد إقبال المسوده ، فكنت فى ظلمة البيت وأنا رمد شديد الرمد ، ومعى خرقة سوداء أمسح بها قذا عينى ، والصبى سليمان يلعب وهو ابن أربع سنين أو نحوها ، إذ دخل من باب البيت ، فترامى فى حجرى ، فدفعته لما كان بى ،ثم ترامى وجعل يقول ما يقول الصبيان عند الفزع ، قال ، فخرجت ، فإذا أنا برايات مطلة ، فلم يرعنى إلا دخول أخى فلان فقال : يا اخى ، رأيت المسودة ،وكنت لما فعل بى الصبى ما فعل قد خرجت فرأيتهم .

(١) يروى الأمير عبد الرحمن بن معاوية هذه النبوؤة فيقول : " وخرجت حتى صرت فى قرية على الفرات ذات شبر وغياض وأنا والله ما أريد إلا المغرب ، وكنت قد بلغتنى رواية ، كان والدى رحمه الله قد هلك فى زمن جدى رحمه الله ، وكنت صبياً إذ هلك ، فاقبل بى وبإخوتى إلى الرصافة ، الى جدى ؛ ومسلمة بن عبد الملك رحمه الله لم يمت بعد ، فنحن وقوف ببابه على دوابنا ، إذ سال مسلمة عنا ، فقيل أيتام معاوية ، فاغرو رقت عيناه بالدمع ، ثم دعا بنا الاثنين فالاثنين ، فأقبل يدعو بنا حتى قدمت إليه ، فأخذنى وقبلنى وقال للقيم :هاته ، فأنزلنى عن دابتى وجعلنى عن أمامه ، وجعل يقبلنى ويبكى بكاء شديداً ، فلم يدع بعدى من كان أصغر من إخواتى ، وشغل بى فلم يفارقنى ، فأنا أمامه على سرجه حتى خرج جدى ، فلما رآه قال : ما هذا يا أبا سعيد ، فقال بى لأبى المغيرة رحمه الله ، ثم دنا من جدى فقال له : تدانى الأمر هو هذا ، قال أهو ، قال أى والله ، قد عرفت العلامات والإمارات بوجهه وعنقه ، قال ثم دعا القيم ، فدفعت اليه وأنا ابن عشر سنين يومئذ؛ أو نحوها ، فكان جدى رحمه الله يؤثرنى ويتعاهدنى . بالصلة والبعثة الى فى كل شهره ويضيف ابن عذارى المراكشى عن رواية عبد الرحمن بن معاوية ما يلى " حدث عبد الرحمن قال : دخلت الأندلس وأنا أضع حلية مسلمة بن عبد الملك ، فإنه أتى جدى هشاما يوماً .فوجدنى عنده صبيا ، فأمر جدى بتنحيتى عنه ، فقال له مسلمة ، دعا يا أمير المؤمنين ، فإنه صاحب بنى أمية ، ومحي دولتهم بعد زوالها .



بلاد المغرب
بحر الشام
الأندلس
بحر الظلمات
طنجة
سبتة
وهران
الجزائر
بجاية
قرطاجنة
تونس
تهودة
بسكرة
جبال أوراس
تاهرت
الأطلس
التل
تازة
فاس
سلا
الرباط
وادي أم الربيع
مراكش
الأطلس الكبرى
وادي سوس
سجلماسة
الصحراوي
جبال القصور
جبال أولاد نايل
سدراتة
القيروان
سوسة
المنستير
المهدية
صفاقس
قفصة
توزر
قابس

فلم أدرك شيئا أكثر من دنانير تناولتها ثم خرجت أنا والصبى أخى ، وأعلمت أخواتى أم الإصبغ وأمة الرحمن بمتوجهى ، وأمرتهما أن يلحقنى غلامى (يقصد مولاه بدر) بما يصلحنى إن سلمت ، فخرجت حتى اندست فى موضع ناء عن القرية ، وأقبلوا فأحاطوا بالقرية ،ثم بالدار فلم يجدوا أثرا ، ومضينا حتى لحقنى بدر ، ثم خرجت حتى أتيت رجلا على شاطئ الفرات ، وأمرته أن يبتاع لى دواب وما يصلحنى ، فأنا أرقب ذلك، إذ خرج عبد له أو مولى ، فدل علينا العامل ، فأقبل إلينا ؛ فوالله ما راعنا إلا بجلبة الخيل إلينا فى القرية ، فخرجنا نشتد على أرجلنا ، وأبصرتنا الخيل ، فدخلنا بين أجنة على الفرات ، واستدارت الخيل فخرجنا وقد أحاطت بالأجنة ، فتبادرنا وسبقناها إلى الفرات ، فترامينا فيه ، وأقبلت الخيل ، فصاحوا علينا : ارجعا لا بأس عليكما ، فسبحت وسبح الغلام أخى ، فلما سرنا ساعة سبقته بالسباحة وقطعت قدر نصف الفرات ، فالتفت لأرفق وأصيح عليه ليلحقنى ، فإذا هو والله لما سمع تأمينهم إياه وعجل ، خاف الغرق فهرب من الغرق إلى الموت ، فناديته : أقبل ياحبيبى إلى ، فلم يأذن الله بسماعى ، فمضى ، ومضيت حتى عبرت الفرات ، وهم بعضهم بالتجرد ليسبح فى أثرى ،ثم بدا لهم ، وأخذوا الصبى فضربت عنقه وأنا أنظر ، وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، رحمه الله . قال ثم مضيت ".

نجح الأمير عبد الرحمن بن معاوية فى الإفلات من أيدى العباسين ، رغم المحاولات العديدة التى قام بها هؤلاء لاقتناصه ، واستطاع أن يصل سليما إلى كورة فلسطين ، وهناك التقى بغلامه **بدر وبسالم أبى شجاع غلام** شقيقته [١] وكانا يحملان إليه نفقة وشيئا من جوهر ، وانطلق معهما من موضع إلى موضع متخفيا حتى وصل إلى

---

(١) وقيل أدركه أربعة هم بدر مولى أبيه ، وأبو شجاع وزياد وعمرو (انظر نفح الطيب ج١ ص ٣١٢)


مصر

ثم سار منها إلى برقة ، فبقى فيها مستترا مدة ثم رحل عنها ، فأوغل فى إفريقية ، وقد توافى بها عدد من أهل بيته ، وكان يلى لإفريقية والمغرب منذ أيام مروان بن محمد سنة ١٢٩ هـ رجل **يعرف بعبد الرحمن بن حبيب الفهرى** ، من نسل **عقبة بن نافع** ، ثار بإفريقية أيام ولاية **حنظلة بن صفوان** ، وأسر جماعة من الأشراف الذين أرسلهم حنظلة إليه لإقناعه بالعدول عن ثورته ، فسار بهم الى القيروان ، وهدد حنظلة بقتلهم لو هاجمه ، ولم يسع حنظله إلا اعتزال إمارة المغرب ، فظفر بها عبد الرحمن بن حبيب

- فلما قتل مروان بن محمد وسقطت الدولة الأموية ، استقل عبد الرحمن بن حبيب بولاية إفريقية والمغرب وخرج عن طاعة الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور .

وكان فى بلاط ابن حبيب يهودى عالم بالحدثان ، قد صحب مسلمة بن عبد الملك ، فذكر لابن حبيب أنه يغلب على الأندلس رجل من أبناء الملوك يقال له عبد الرحمن له ضفيرتان ، فلما قدم ابن معاوية ، وكانت له ضفيرتان ، هم بقتله حتى لا تتحقق النبوءة ، وأغلب الظن أن قصة اليهودى هذه قصة ملفقة ، والذى لا شك فيه أن عبد الرحمن بن حبيب كا ن يخاف على أمارة إفريقية والمغرب من أمراء بنى أمية ، أصحاب الحسب والنسب ، وسادة العرب وأشرفهم ، الذين أخذوا يفدون إلى بلاده لتطرفها عن مركز الخلافة العباسية ، فقتل ابنى الوليد بن يزيد ، وصار يقتل كل من يدخل من بنى أمية فى بلاده ، وخاف من عبد الرحمن بن معاوية بالذات لنشاطه السياسى ، وسطوته ، وعمد إلى مطاردته ، والتخلص منه ، وكان عبد الرحمن فى الواقع يهدف الى تكوين إمارة أموية فى بلاد المغرب أو الأندلس تكون استمرار للدولة الأموية التى أسقطها العباسيون فى المشرق ، فقد كان شابا طموحا فى العشرين من عمره ، يفيض حماسة وأملا فى إحياء هذه الدولة فى المغرب ، وكان يدفعه إلى ذلك ويجدد عزمه ما زعموه من نبوءة مسلمة بن عبد الملك له وهو ابن عشر سنوات ، ويبدو أن شيئا من ذلك وصل إلى أسماع عبد الرحمن بن حبيب فعزم على قتله ، وعلم ابن معاوية بما يضمره له عبد الرحمن بن حبيب، ففر من القيروان إلى موضع يقال له بارى ، فنزل فى قبيلة مكناسة حيث ناله بعض الضيق ، وقيل إنه نزل

بمغيلة عند شيخ من رووساء البربر الموالين لعبد العزيز بن مروان يدعى وانسوس ويكنى أبا قرة ، فاستتر عنده وقتا ، ويبدو أن رسل ابن حبيب وأعوانه اهتدوا إلى مخبأه فخبئه تكفات زوجة أبى قرة تحت ثيابها ، وأنقذته من موت أكيد ، ولم ينس ابن معاوية هذا الصنيع بعد أن اصبح أميرآ على الأندلس ، فقد قصده أبو قرة وزوجته فأكرمهما ، واستظلا بظله فى الأندلس [١] .

وقاسى هذا الشاب الطريد الشريد مرارة العيش فى بلاد المغرب دون كلل ، واحتمل الآلام دون ضعف أو استسلام ، واستقر به المطاف أخيرآ عند أخواله من قبيلة نفزة وكانت تقيم قريبا من سبتة [٢] . معبر الأندلس ، وقيل فى طرابلس [٣] وقيل بسبرة إذ كانت أمه بربرية من سبى نفزة اسمها راح أو رداحا [٤] .

وكانت الأندلس وقتئذ تموج بالفوضى والاضطراب بسبب الفتن والعصبيات القبلية، وهنا لاحت لعبد الرحمن بن معاوية بارقة من الأمل ، فلابد له وهو سليل خلفاء بنى أمية العظام أن يجد لنفسه وسط هذا الصراع مجالا يجدد فيه دولة أجداده ، وتملكه هذا الأمل تملكا شديدآ ، وشرع فى استغلال هذا الموقف لمصلحته ، فبدأ من جديد محاولاته التى أخفقت فى المغرب .

{ مفاوضات بدر مع موالى بنى أمية لاستقدام عبد الرحمن }

أقام عبد الرحمن عند أخواله النفزيين ، وبقى معه مولاه بدر ، أما أبو الشجاع سالم فقد عاد الى مولاته أم الأصبغ بالشام ، ورأى الأمير الشاب أن يبادر بالاتصال بزعماء موالى بنى أمية فى الأندلس ، فبعث مولاه بدرا رسولا الى **أبى عثمان عبيد الله بن عثمان وابى عبد الله بن خالد** زعيمى حزب موالى بنى أمية [٢] وأرسل إليهما كتابا " يشكو فيه ما ابتلوا به ويعظم عليهم حقه ، ونزوعه إليهم وما صنع به ابن حبيب وبقومه بإفريقية ، وبعلمهم أنه إن دخل إلى يوسف لم يأمنه ،

---

(١) المقرى ، نفح الطيب ج١ ص ٣١٣ .
(٢) حسين مؤنس ، فجرالاندلس ص ٦٦٤ . (١٩٩٦م وفاة المؤرخ والأديب المصرى د.حسين مؤنس عضو مجمع اللغة العربية عن ٨٤ عاما)
(٣) المقرى ، نفح الطيب ج١ ص ٣٠٧ .
(٤) ابن عذارى ج ٢ ص ٦١ ، ٧١ .
(١) كانا يتوليان لواء بنى أمية بالتعاقب .

ويعرض أنه إنما يريد الاعتزاز بهم وأن يمنعوه ، وإن تهيأ لهم ما فيه طلب سلطان الأندلس ، أن يعلموه " .

نزل بدر بقرية طرش من ساحل إلبيرة فى آخر سنة ١٣٦ هـ (٧٥٣ م) ، وقصد أبا عثمان ، فبعث أبو عثمان فى صهره **عبد الله بن خالد** ، فبحثا ما عرضه عليهما عبد الرحمن ، ثم بعثا إلى **يوسف بن بخت** ، وكان من رجالهما وأنجادهما ، ويبدو أن هذا الكتاب أحدث تأثيرا عميقآ فى نفوسهم فتناولوا الرأى مع غيرهم من موالى المروانية، واتضح لهم أن الأمر رغم خطورته جدير بالمحاولة ، فلم يترددوا فى الموافقة على تعضيد عبد الرحمن مدفوعين فى ذلك بدافع من الاخلاص والوفاء لساداتهم ، وأجمعوا الرأى على إجراء اتصالات مع زعماء اليمينية ، وواتتهم الفرصة ، إذ كان يوسف يتأهب وقتئذ للخروج فى غزوة ، وكان عليهم أن يخرجوا مع يوسف فى هذه الغزوة ، وتمكنوا فى هذه الغزوة من مخاطبة سادات العرب اليمينة ، المقيمين فى غرب الأندلس مثل **أبو الصباح اليحصي ، وعلقمة بن غياث اللخمى ، وأبو علافة الجذامى ، وزياد بن عمرو الجذامى .**

ثم خاطبوا رؤساء اليمينية فى إلبيرة وجيان مثل جد بنى أضحى ، وبنى حسان ، وبنى عمر أصحاب وادى آش ، وميسرة ، وقحطية الطائيين بجيان ، وخاطبوا الحصين بن الدجن العقيلى للتباعد الذى كان بينه وبين الصميل ، فكان المضرى الوحيد الذى ايد عبد الرحمن بن معاوية ، فما تم ذلك لهم طلبوا من بدر أن يبلغ عبد الرحمن بأنهم أجابوه إلى ملتمسه ، وأنهم ينتظرون مجيئه، فعاد بدر إلى مولاه عبد الرحمن فى سنة ١٣٧ هـ ، ولكن عبد الرحمن أجابه بقوله ، " ليس تطيب نفسى على دخول الأندلس إلا أن يكون معى واحد منهم [١] " ، فأنصرف بدر إليهم بجوابه .

فلما عاد بدر إلى الأندلس ، وسلم أبا عثمان إجابة ابن معاوية رأى زعماء الموالى ضرورة مشاورة الصميل إلى الأمر ، وكانوا واثقين من كتمانه لموضوع ابن معاوية ، إن لم يجبهم إلى طلبهم . فكان هذا سببا فى خروجهم مع من خرج من القيسية لفك الحصار عن الصميل فى سرقطة ، ويبدو أن موالى بنى أمية أرادوا أن يقدموا بمساهمتهم فى فك الحصار عنه يدآ عنده فيؤيد قضية ابن معاوية . وكان عبد الرحمن قد بعث اليهم خاتمه ليكتبوا به عنه إلى كل من رجا نصره ، فكتبوا عنه للصميل يذكرون له أيادى بنى أمية عنده ويعدونه ويمنونه [٢] .

---

(٢) ابن القوطية ص ٢٣ .

(١) ابن عذارى ج ٢ ص ٤ .

ثم اجتمع به الأمويون الثلاثة بعد رحيله من سـرقسـطة ، وكان ما يزال متأثراً بجهودهم فى إنقاذه ، فأطلعه عبيد الله بن عثمان على قصـة ابن معاوية ، وأعطاه الكتاب وقال له : " تقدم على ، لا رضي ولا سخط إلا برأيك ، فإن ترض أمراً رضيناه، وإن تسخطه سخطناه [1] " ولكن الصميل بما عرف عنه من حذر وحيطة ، لم يتعجل الإجابة ، فقد فاجأه عبيد الله بمسألة ابن معاوية ، والأمر يقتضـــى منه أن يتروى ويفكر ، ولابد أنه أدرك أن ابن معاوية كان يطمع فى السـلطان على عكس ما يراه الدكتور مؤنس [2] وإلا لما قال لعبيد الله عندما قابله بعد ذلك فى قرطبة " فإن أحب (ابن معاوية) غير السـلطان ، فله عندى أن يواسـيه يوسـف ويزوجه ويحبوه [3] ، وإن كان يعتقد تماما أن مجرد وجود ابن معوية فى الأندلس يعنى القضـاء على نفوذ الصـميل نفسـه، لأن ابن معاوية على حد قول الصميل لأبى عثمان .

" من قوم لوبال أحدهم فى هذه الجزيرة غرقنا نحن وأنتم فى بوله" [4] لهذا كله تردد فى الرد على ابن معاوية ، وطلب من زعماء بنى أمية أن يمهلوه فيه .

ومـا كاد الصميل يجلـو عـن سرقسطة ،حتى دخلها والحبـاب بـن رواحة واستولى عليها [5]
أما الصميل فقد عاد إلى قرطيـــة ، وكان يوسف يزمع الخروج إلى الثغر للغزو، فبعث إلى زعيمى موالى بنى أمية ، أبى عثمان وعبد الله بن خالد ، فقدما عليه ، وطلب منهما أن يســـاهم الموالى فى هذه الغزوة ، فاعتذر له أبو عثمان بقوله : " ليس فى القوم نهضــــة ولا قوة على الخروج ، كل من كان فيه منهض قد نهض إلى ابى جوشن ، فتقطعوا وأهلكهم الله بالشتاء والسفر مع مـــا نال الناس من الجهد " ، فأخرج إليه ألـف دينار ، وطلـب منــه أن يقـويهم بهـذا القدر مـن المال ، فاستضأله أبـــو عثمان وابن خالد ، لخمســماثة من الموالى المدونين ، ولكنهما قبلاه حتى يتقوى به الموالى لغرض آخر هو نصرة ابن معاوية على يوسف ، وودعا يوسف فــى جيان بعـد أن وعـداه بإرسال موالى بنى أميــة إليه فيــدركوه بطليطلة ، فصدقهمايوسف وعادا إلى قرطبة ، وتمكنا من الانفراد بصميل وهو ثمل ، فوعدهما بالمسائدة ، وقال لهما : " إنى ما اغفلت ذلك ، ولقد رويت فيه

---

(٢) ابن عذارى البيان ج ٢ ص ٦٤ .
(٣) فجر الأندلس ص ٦٦٨ .
(٤) ابن القوطية ص ٢٤ - ابن عذارى ص ٦٤ ، ٦٥ .
(٥) نفس المرجع – ابن عذارى ص ٦٤ ، ٦٥ .
(٦) ابن عذارى ، ج ٢ ص ٦٤ .

واستخرث الله وكتمت الأمر ، فما شاورت فيه قريبا ولا بعيدا وفاء بما جعلته لكما من ستره ، وقد رأيت أنه بالمسائدة ، فما شاورت فيه قريبا ولا بعيدا وفاء بما جعلته لكما من ستره ، وقد رأيت أنه حقيق بنصرى ، حقيق بالأمر ، فاكتبا إليه ... على بركة الله ، فإن هذا الأصلع على أن يتخلى لى من هذا الامر ، وأزوجه أم موسى ، يريد ابنته (اى ابنة يوسف) ـ وكانت قد ارملت تلك الايام من زوجها قطن بن عبدالملك - على أن يكون واحدا منا ، فان فعل قبلنا منة ، وعرفنا حقة ومنتة ويده ، وان كره هان علينا أن تقرع صلعتة بسيوفنا [1] فقبال يديه وشكراه ، وانصرفا فرحين وقد ظنا أن الأمر قد تم لابن معاوية . ولكنهما ما كادا ينصرفان من حضرتة حتى عاد إلى صوابه ، وعظم عليه الأمر ، فقد رأى أن نفوذه يتلاشى حتما بدخول ابن معاوية الأندلس : فما باله لو نصره ، وأيده لنيل الإمارة فأسرع بملاحقتهما وقال لهما : " إنى منذ أتيتمونى برسول ابن معاوية وكتابه ، لم أزل فى إدارة ، فأستحسنت ما دعوتما إليه ، ثم كان منى إليكما ما كان ، فلما فارقتكما ، رؤيت فيه ، فوجدته من قوم لو بال أحدهم .

فى هذه الجزيرة غرقنا نحن وأنتم فى بوله ، وهذا رجل (يقصد يوسف الفهرى) قد حكمنا عليه مع ما له فى أعناقنا ، والله لو بلغتما بيوتكما ثم رأيتما هذا لظننت ألا أقصر حتى أرجع إليكما ، لئلا أغركما ، وأنا أعلمكما أن أول سيف يسل عليه فسيفى ، فبارك الله لكما فى رأيكما ومولاكما " ثم قال : " فإن أحب غير السلطان فله عندى أن يواسيه يوسف ويزوجه ويحبوه ، انطلقا راشدين [2] " فانقطع رجاؤهما من مضر وربيعة بأسرها ، وعمدا إلى معاودة إلى الاتصال باليمينة ، وكان اليمينة يتلهفون للثأر من المضربة ، فوجدا منهم ترحيبا بالغا واستعداداً حسنا لاستقبال الأمير الأموى وتعضيده ، لأنهم كانوا قوما " قد وغرت صدورهم ، يتمنون شيئا يجدون به سبيلا إلى طلب ثأرهم ، ورغبوا فى عقد لواء بنى أمية فى الأندلس " .

عاد الزعيمان الأمويان بعد اتصالهما باليمنية إلى جندهما ، فابتاع مركبا وجها فيه أحد عشر رجلا يرافقون بدرا ، منهم **تمام بن علقمة الثقفى وأبو فريعة** الذى كان له بصر فى

(١) ابن القوطية ص ٢٣ .
(٢) ابن القوطية ص ٢٤ – ابن عذارى ج ٢ ص ٦٤ ومايليها .

ركوب البحر [١] وأعطيا بدرا خمسمائة دينار للنفقة على ابن معاوية ولفدية البربر.

وكان ابن معاوية ما يزال مقيما عند أخواله النفزيين على ساحل سبتة ، وكان يمضى نهاره متجوال على الساحل ناظرآ البحر، مرتقبا وصول بدر وأصحابه ، ومضت الأيام متثاقلة وهو على تلك الحال ، حتى جاء يوم ، وبينما كان يؤدى صلاة المغرب إذ لمح مركبا " مقبلا فى اللج حتى أرسى وخرج إليه بدر سابحا ، فبشره بما تم له بالأندلس ، وما خلف فيه أبا عثمان وعبد الله بن خالد وغيرهما من رجال الأندلس من الاجتماع عليه والرضاء به " ثم خرج إليه **تمام بن علقمة** من الغراب ، " فقال له عبد الرحمن : ما اسمك ، قال : تمام ، قال : وما كنيتك ؟ قال : أبو غالب ، قال : تم أمرنا وغلبنا عدونا ، فاستحجبه لذلك ، لم يزل حاجبا فى أيامه حتى مات [٢] ثم سأل بدرآ عن أبى فريعة ، فقال له : هذا مولاك أبو فريعة : قال " افتزعنا البلد إنشاء الله [٣] ثم ركب عبد الرحمن معهم البحر حتى أرسوا بثغر المنكب Almunecar فى آخر ربيع الثانى سنة ١٣٨هـ (٧٥٥م) .

{ دخول عبد الرحمن وبداية الصراع مع يوسف الفهرى }

أقام يوسف الفهرى فى طليطلة ينتظر عبثا قدوم جند بنى أمية إلى هذه المدينة ، وظل كذلك حتى وافاه الصميل واضطر إلى السير نحو سرقسطة ، وافتتحها ، وقبض على عامر القرشى وابنه وهب والحباب بن رواحة الزهرى ، وكبلهم بالحديد وأراد قتلهم ، فاستشار فيهم خيار القيسية ، فأشاروا عليه بالإبقاء عليهم ، وألح سليمان ابن شهاب فى عدم قتلهم ، فاضطر يوسف إلى الرضوخ لإجماعهم ، ثم أوفد بعثا إلى البشكنس ببنبلونة [٤] ، إذ انتقضوا بنقض أهل جليقية ، وجعل على رأس هذا البعث سليمان بن شهاب وعدداً من رؤساء القرشيين ، وتعمد يوسف أن يكون هذا البعث هزيلا ، حتى يتخلص من ابن شهاب والحصين بن الدجن وغيرهما من ذوى النفوذ ممن عارض فى قتل عامر القرشي ثم قرر العودة إلى قرطبة ، فما كاد يبلغ وادى شرنبة jaramara حتى

---

(١) ابن القوطية ص ٢٤ .

(٢) ابن القوطية ص ٢٤ .

(٣) ابن القوطية ص ٢٤ .

(١) ابن عذارى البيان ج ٢ ص ٦٥

أدركه الرسول بهزيمة الجيش الذى أوفده إلى جليقية ، وقتل قائده وعامة الجند ، والتجاء قله بقيادة الحصـين بن الدجن إلى سـرقسـطة عند واليها أبى زيد عبد الرحمن بن يوسـف [١] اغتبط يوسف لهذا النبأ ، فقد خلا له الجو بعد موت معارضيه ، وأصبح حرا فى تصرفه إزاء خصومه السجناء ، ونصحة الصميل بالتخلص منهم بضرب أعناقهم ، فدعا بعامر القرشى وابنه وهب وبالزهرى وأمر بهم فضربت أعناقهم ، وبذلك قضى الصميل على أعدائه الذين حاصروه فى سرقسطة زهاء سبعة شهور وكادوا يفتكون به ، وأخذ يوهم يوسف بأنه ضمن بقتلهم الاحتفاظ لنفسه ولابنه من بعده بولاية الأندلس ، فقال له : " قد قتل ابن شهاب ، وقتلت عامرآ والزهرى ، وهى والله لك ولولدك ، إلى الدجال من هذا ينازعك [٢] .

وهدأت نفس الصميل بعد مقتل أعدائه ، فانصرف إلى ابنته ليقل ، وبقى يوسف وحده فى خيمته ، " واضطجع مفكرأ فيما صنع ، ووضع رجله اليمنى على اليسرى وهو مستلقى مفكر ، قال المحدث ، فوالله ما أنزل رجله اليمنى عن اليسرى حتى صاح أهل العسكر : رسول ! رسول من قرطبة .

فما راعه الإ رسول من أم عثمان أم ولده ، يحمل إليه رقعة عليها : " ابن معاوية قد دخل ، ونزل بطرش [٣] عند الفاسق عبيد الله بن عثمان ، وأصفقت معه بنو أمية ، وإن خليفتك على إلبيرة زحف إليه بمن خف من اهل الطاعة ليخرجه ، فهزم وضرب أصحابه ، ولم يقع قتل ، فالرأى رأيك .

بهت يوسف لهذا النبأ ، وأحس بعظيم ما اجترمه ، وأن الله قد أنزل نقمته عليه لما سفكه من دماء عامر القرشى وابنه والزهرى ، فدعا الصميل فى الحال ، فأتاه مذعورآ من نومه ، وحدثه يوسف بما جاء به الرسول ، فقال له الصميل : " خطب جليل ، والرأى أن نقطع إليه من فورنا هذا

(٢) ابن عذارى البيان ج ٢ ص ٦٥
(٣) المرجع السابق ص ٧٧.

(١) هى مدينة torrox الواقعة على ساحل المنكب Almunecar .

، بمن معنـــــا من الناس ، فإما قتلنـــــاه وإما شردناه فهرب ، فإن هرب لم يستقلها أبداً " . وانتشر الخبر فى معسكر يوسف ، وكـــــان الناس قد سئموا به وتبرموا منه لما صنعه بالقرشبين ، فأخذوا ينفضون

من حوله ، ويتفرقون إلى كورهم ، ولم يبق مع يوسف الإ عدد قليل من قيس ومـــــن قبائل مضـــر ، فقفلوا عائدين معه إلى قرطبة ، أراد يوســف أن يجمع الأجناد لمواجهة ابن معاوية ، فأقام بقرطبة ، فلم يأته من الأجناد إلا يسيراً ، إذ أقبل الناس علــــى ابن معاوية وأيدوه وبايعوه . فنصحه الصــميل بالتوســل بالخديعة للإيقاع بابن معاوية ، فهو شــاب حدث لا خبرة له ، ثم هو قريب عهد بزوال النعمة ، مما يساعد على سهولة خداعه ، وعندئذ يتحكم فيه يوسف وفيمن سعى له من موالى بنى أمية ، وفيمن ايده من اليمنية ، أما الطريقة التى نصحه بانتهاجها فهى أن يزوجه يوسف ابنته ، ويسكنه فى جند دمشق أو الأردن ، وتؤول إليه شؤون الكـــــورتين ، فعمل يوسف بما نصحه به الصميل ، وكتب إلى ابن معاوية رسالة من إنشاء **خالد بن زيد** منها ما يلى : " أما بعد ، فقد انتهى إلينا نزولك بساحل المنكب وتأبش مـــــن تأبش إليك ، ونزع نحوك من السراق وأهل الخير والغدر ونقض الإيمان المؤكدة التى كذبوا الله فيها ، وكذبونا ، وبه ، جل وعلا ، نستعين عليهم ، ولقد كانوا معنا فى ذرى كنف ورفاهية عيش ، حتى غمصـــوا ذلك ، واســـتبدلوا بالأمن خوفا ، وجنحوا إلى النقض، والله من ورائهم محيط فإن كنت تزيد المال وسعة الجناب فأنا أولى بك ممن لجـــأت إليه ، أكنفك وأصـــل رحمك ، وأنزلك معى إن أردت ، أو بحيث تريـــــــد . ثم لك عهد الله وذمته بى ألا أغدرك ، ولا مكن منك ابن عمى صاحب إفريقية ولا غيره .... " [١]

وأمر يوسف بتأليف وفد مكون من **عبيد بن على** ، أحد شيوخ القيسية ، **وخالد بن زيد** كاتنه ومولاه ، **وعيســـى بن عبد الرحمن الأموى** ، وكان يومئذ على أرزاق الأجناد، **وحشـــم يوســـف** عارضـــا ، وبعث معهم بكســى وفرسـين وبغلين ووصـيفين وألف دينار ، فسـار الرسـل حتى بلغوا أرش (بالقرب من لوشه) فى أدنى كورة رية ، وهناك اتفق الثالثة على أن يبقى عيسى بن عبد

---

(١) ابن عذارى ج ٢ ص ٦٧ ، ٦٨ .
(٢) ابن عذارى ج ٢ ص ٦٦ .

الرحمن بالأموال والهدايا، فإذا وجدا من عبد الرحمن بن معاوية تجاوبا ورغبة فى الصلح أرسلا إلى عيسى رسولا لتقديم الهدايا ، وإذا لم يجدا شيئا من القبول لدى ابن معاوية ، فإن يوسف الفهرى أحق بماله ، فسار عبيد وخالد وبقى عيسى بما معه فى أرش ، حتى قدما إلى جماعة بنى أمية .

نزل عبد الرحمن بن معاوية فى ثغر المنكب فى ربيع الآخر من سنة ١٣٨ هـ وقيل فى غرة ربيع الأول [١] (١٤ أغسطس سنة ٧٥٥م) ، وهناك استقبله أبو عثمان وعبد الله بن خالد ، زعيما المروانية ، استقبالا حافلا أناه ما عاناه من آلام اثناء فراره من موضع إلى موضع ، ثم انتقل من المنكب مع وفد مستقبلية إلى الفنتين Alfontin منزل ابن خالد ، ثم مضى منها إلى مدينة Torrox بكورة إلبيرة بالقرب من Iznajar ، مركز حزب المراونية من موالى بنى أمية ، منزل أبى الحجاج [٢] فجاءه أبو الحجاج يوسف بن بخت ، وأقبلت عليه وفود الأمويين ، وقد أعد للأمير ما يصلحه من المركب والمنزل والملبس ، وأقبل إليه الناس من كل مكان بعد أن أخذ يوسف بن بخت البيعة له من جند الأردن ، كما أخذها له كل من عبد الله بن خالد من جند حمص ، وتمام بن علقمة من جند فلسطين [٣] وفيها جاءه جداد بن عمرو المذحجى من اهل رية ، فأصبح بعد ذلك قاضيه فى العسكر ، كما جاءه عاصم أبن مسلم الثقفي ، وأبو عبدة حسان فاستوزره ، وجاءه كذلك أبوبكر بن الطفيل . وأقام عبد الرحمن بن معاوية فى طرش يعد الخطة لمواجهة يوسف والصميل ، وبجمع الأجناد .

وبينما كان معاوية مقيما عند أبى عثمان فى طرش بين أنصاره ، إذ قدم عليه عبيد بن على وخالد بن زيد ، وخاطياه فى الألفة وفى مقابل ذلك يصاهره يوسف ويحسن وفوده ، وثم جلسا فأخرج خالد كتاب يوسف وناوله لابن معاوية ، فأخذه ابن معاوية منه وسلمه إلى ابى عثمان ، فقال اقرأه وأجب فيه بما تعلم من رأينا [٤] ، ولقى عرض يوسف لابن معاوية استحسانا لدى عدد كبير

---

(٣) منزل ابى عثمان وفقا لابن القوطية (انظر تاريخ افتتاح الأندلس ص ٣٤) .

(١) ابن عذارى ج ٢ ص ٦٦ .
(٢) نفس المرجع ص ٨١ - ابن عذارى ص ٧٦ .
(٣) نفس المرجع .
(٤) ابن عذارى البيان ج ٢ ص ٦٨ .

من موالى بنى أمية ، وقالوا : " ما أحسن ما عرضها وما جاء إلا طالبا لمواريثه [1] ، ومع ذلك فقد كانت هناك جماعة من العرب والأمويين استنكروا ذلك وأشاروا عليه ألا يقبل ذلك به منه إلا أن يعتزل له عن الملك ويبايعه ، وقالوا له : " إنما يمكر بك ولا يفى لك بشئ لأن وزيره ومالك أمره الصميل ، وهو غير مأمون [2] .

ولكن وقع حادث غير الموقف تغيير تامـــا ، ففى الوقت الذى أخذ أبو عثمان عبيد الله فيه الخطاب وطالعــه وتأهب لإملاء الرد ، قال له خالد بن زيد ، مولى يوسف مزهواً ، وكان هو الذى أملى خطاب يوسـف إلى ابن معاوية : " يا أبا عثمان لتعرقن إبطاك قبل أن تحبر فيه جواباً " فرفع أبو عثمان يده وضرب بالكتاب وجه خالد [3] وسبه سبا قبيحا ، ثم امر به فأخذ وكبل بالأغلال مـن ساعته ، واعتبر أنصار ابن معاوية ذلك بداية للفتح ، وحاول عبيد الله بن علـى أن يقنع أبا عثمان بالإفراج عن خالد فقال لهم :"هو رسول ولا سبيل إليه "فقالوا له" أنت الرسول وهذا متعـدى قد بدأ بالشـتيمة والانتقاص ابن الخبيثة العلج [4] ثم سـرحوا عبيدا وحبسـوا خالدا وبلغ عيسـى بن عبد الرحمن ما حدث وهو بأرش فأسرع بالعودة بكل ما كان معه ، ولم يغتفر له ابن معاوية بعد ذلك ما فعله .

كان ما فعله أبو عثمان بخالد بمثابة إعلان الحرب على يوسـف والقيسـية ، وكان لابد لابن معاوية من تنظيم صفوفه لمواجهة أعدائه ، فكان لزاما عليه أن يجنـد الأجنـــاد ويحشد الحشود ، فاجتمع إليه بطـرش نحو ثلاثمائـة فـارس مـن جماعـة الأمويين ، وكان لابد من أن يشهر أمره بين أجناد العرب فى كورة رية وشذونة وغيرها .

ويقول تمام بن علقمة : " واجتمعنا إليه ، فأتيناه فى ثلاثمائة فارس مـــن جماعة الامويين ، وممن أقبل إليه من وجوه العرب ، ثم كاتبنا أهل قنسـرين وفلسـطين . فلما أقبلت رسـلهم بما أردنا نهضنا إليهم ، وكنا قد وطنا على الموت ، وعزمنـا على أن نقتل دونه ، وعقدنا له لواء ، وأقمنـا

---

(٥) أخبار مجموعة ص ٨١ .

(١) كان خالد بن زيد المذكور مولى ليوسف والموالى أصلهم عجم او علوج دخلوا فى الاسلام واصطنعهم العرب فكانوا موالى لهم ، والعلج أى الأعجمى . وقد اعتبر ابو عثمان عبارة خالد التى وجهها إليه سبا وإهانة من أعجمى لعربى فكان انقلابة علية .

معه ستة أشهر نبرم . له أموره ، ونكاتب له الناس [1] ، ثم انتقل ابن معاوية من كورة إلبيرة إلى كورة رية ، فدخلها فى ستمائة فارس ، وخرج منها فى الفــى فارس [2] ولما دخل أرشذونة يوم الفطر ، ودخل معاوية الجامع وأقبل الخطيب ، قام إليه جدار بن عمرو القيســى جد بنى عقيل ـــــ وكانت له رياسة العرب فى كورة رية ـ فقال له : " يوسف بن عبد الرحمن ، واخطب لعبد الرحمن بن معاوية بن هشام ، فهو أميرنا وابن أميرنا " ثم قال : " يا أهل رية ، ما تقولون ؟ " فقالوا : "

نقول ما تقول " فخطب لــــه ، وبايعوه عنــــد انقضاء الصلاة [3] و أنزله جدار فى منزله ، وعندما وصل خبر عبد الرحمن بن معاوية إلى بنى الخليـــع موالى يزيد بـــن عبـــد الملك بتاكرنا أقبلوا فى أربعمائة فـــارس [4] ثم سار عبـــد الرحمن بن معاوية من أرشذونة إلى شذونة [5] فتلقاه جد بنى إلياس فى عدد كبير مـــن الفرسان ، فتضخم بهم جيش ابن معاوية ، وكثر عدده كثرة هائلة بمن انضـــم إليه من أجناد العرب شـــاميهم وبلديهم ، ووفد إليه **أبو الصـــباح بن يحيى اليحصـــبى ، وحيوة بن ملامس** ، سيدا غرب الأندلس كله ، قادمين من إشبيلية ، فتلقيـــاه وهو فـــى طريقه إلى إشبيلية حاضرة الغرب وبايعاه [6] ، ونزل بإشبيلية فى شوال سنة ١٣٨ هـ (مارس ٧٥٦م) ،وفيها أتاه أهل الغرب فبايعوه ، وتم أمره فى جميع غرب الأندلس [7] .

رجـع **عبيـد بـن علـى** إلـى قرطبـة عقـب مقابلتـه للأمـويين ، وأبلـغ يوسـف والصـميل مـا فعـل هـؤلاء بخالـد ، فجـن جنونهمـا ، وجعـل الصـميل يثـرب علـى يوسـف فـى خالفـه رأيـه ، إذ لـم يمـض لمحاربـة ابـن معاويـة وقـت أن بلغـه خبـره ، وهـم يوسـف بـالخروج لمحاربـة ابن معاوية ، ولكن الشتاء كان قد زحف ببرده وثليجة ، فمنعه من الخروج ، فلما انتهى

---

(٢) ابن عذارى البيان ج ٢ ص ٦٨ .
(٣) المرجع السابق ج ٢ ص ٦٩ .
(٤) ابن القوطية ص ٢٥ .
(٥) نفس المرجع .
(١) يخلط الدكتور حسين مؤنس بين مدينة ارشذونة archidona ومدينة شذونة sidonia والواقع أنها مدينتان لا مدينة واحدة ، فارشذونة هى حاضرة كورة رية reiyo وكان قد نزلها جند الأردن منذ أيام أبى اخطار ، اما شذونة فهى حاضرة كورة شذونة التى نزلها جند فلسطين (انظر فجر الأندلس ص ٦٧٩ وما يليها) .
(٢) ابن القوطية ص ٣٥ .
(٣) المرجع السابق .

فصـل الشـتاء ، أراد يوسـف أن يزحـف بجيشـه للقـاء ابـن معاويـة فـى إشـبيلية ، فسار حتى نزل حصن نيبة [١] ، فلما علم ابن معاوية بذلك أعد العدة لملاقاته فى قرطبة [٢].

وزحف عبـد الرحمن بمن معه من الأجنـاد الثالثة : جند فلسطين وجند الأردن وحمص وكلها يمنية ، وانضم إليه من القيبسين **جابر بن العلاء بن شـهاب ، وأبو بكر بن هلال الجيدى ، والحصين بن الدجن** ، وكانوا ينقمـون على يوسـف لغدره بابن شهاب ولم يكن لابن معاوية لواء بينما كانت الأجناد قد خرجت بألوبتها ، فلما وصل جيش ابن معاوية إلـى قرية بلة نوبة البحرين villanova de los bahries

[٣] من إقليم طشانة tocina من كـورة إشبيلية ، ويسميها صاحب أخبـار مجموعـة قربة قلنبيرة colornera قال شـيوخ الأجناد : " إمام لا لواء له خطأ فى الرأى " فعزموا على العقد له ، فأقبل أبو الصـباح يحيى اليحصـبى بقناة وعمامـة ، والعمامـة والقناة لرجل من حضـرموت : ودعوا رجال من الأنصـار تفاءلوا باسـمه ونسـبه ، وعقدوا اللواء لعبد الرحمن ابن معاوية بهذه القرية بين شـجرتى زيتون ، وشهد ذلـك أبـو الفتح الصدفورى العابد المجاهد ، كما شهده فرقد السرقسطى [٤].

تقدم يوسـف فنزل بمدور almodovar ، ثم سـار بحـذاء الوادى الكبير لمقابلة ابن معاوية فى طشانة ، فتناوشا والنهر بينهما ، وكان النهر زائداً فى هذا الفصل من السنة ، فمنعهما من الأشتباك ، وأرغمهما على انتظار نقصه ، ليتمكنـا من عبوره . وقيل لابن معاوية إن قرطبة نزخر بموالى بنئ أمية ممن يؤيدونة ، فشجعة ذلك على السير إليها قبل يوسف ، وعمد إلى دهائه ، فأوقد ناراً فى معسكره حتى يوهم يوسف بأنه باق فى موضعه .

---

(٤) ابن القوطية ص ٢٦
(٥) ابن القوطية ص ٢٦
(٦) ابن القوطية ص ٢٦
(١) ابن القوطية ص ٢٦

" ورحل مـــن جوف الليل ليسبقه وبينه وبين قرطبة ٤٥ ميلا ، فلم يسر ميلا واحداً حتى أتى يوسف من يعلمه بما أراد من مخالفته إلــى قرطبة ، فأصبحا كفرسى رهان والنهــر بينهما ". عندئذ عدل ابن معاوية عن خطته ، وتوقف عن السير ، فتوقف يوسف كذلك ، ثم سار ابن معاوية ، فسار يوسف حتى نزل يوسف بالمصارة ونزل ابن معاوية ببايش ، وكان جند عبد الرحمن قد نفذت عنهم المؤونة حتــى أصبحوا لا يتقوتون إلا بالفول الأخضر ، بينما كان جند يوسف ينعمون بأطايب الأقوات ، ومع ذلك فقد انضم إلـــى ابن معاوية من اليمنية وبنى أمية من أهل قرطبة كل من استطاع اللحاق به ، ثم نقص النهر يوم الخميس ٩ ذى الحجة يوم عرفة ، " فقال عبد الرحمن

: فى أى يوم نحن ، فقيل له فى الخميس وهو يوم عرفة ، فقال : يوم عرفة وغدا الأضحى والجمعـــة، وأمرى مـــع فهرى ، أرجو أنها أخت يوم مرج راهط [(١)] " ويبدو أن يوسف الفهرى خاطب ابن معاوية للصـــلح حقنا لدماء المســلمين ، فاجتمع عبد الرحمن مع قواد الجيش وقال لهم : " إنا لم نجئ للمقام ، وقد دعانا هذا الرجل إلى ما علمتم ، وعرض ما سمعتم ، ورأيى لرايكم تبع ، فإن كان عندكم صـــبر وجلد وحب للمكافحة فأعلمونى ، وإن يكن فيكم جنوح إلى السلم والصلح فأعلمونى " . فأصفقت أجناد اليمنية بأسرها على الحرب وكذلك أجمع موالى بنى أمية ، فنظاهر عبد الرحمن برغبته فى مفاوضـــة يوســـف ، وانخدع يوســـف بهذه الرغبة ، فكتب كتائبه وبعث على خيل أهل الشام عبد الرحمن بن نعيم الكلبى ، وعلى مشأة اليمنية بلوهة اللخمى مـن جند فلسطين ، وعلى رجالة بنى أمية ومـن جاءهم مـن البربر عاصم العريان [(٢)] وعلى خيل بنى أمية .

(١) ابن القوطبة ص ٢٦ .
(٢) سمى كذلك لتجرده من سراويلة فى الحرب بين ابن معاوية ويوسف النهرى .

حبيب بن عبد الملك القرشي ، وعلى خيل مـــن صحبه مـــن البربر إبراهيم بن شجرة الأودى ، وانخدع يوســـف بما ابداه عبد الرحمن بن معاوية الذى عرف بالداخل لطروقه الأندلس ودخولـــه لها ، من ر غبتـه فى الصلح فلـم يتعرض لجيشه وتركه يجتاز النهر ، ويعسكر بجوار معسكر يوسف بالمصارة ، واقام الفريقان بقية يومهما فى هدوء ، والرسل تختلف من قبل يوسف عيشة الخميس وسعيا لعقد الصلح .

وعبد الرحمن يتظاهر بحرصه على الصلح ، واراد يوسف أن يعبر عن صدق نيته ، فأمر بإخراج الغنم والبقر ، فذبحت ، وشغل الطبـــاخون بإعداد الطعام لكلا المعسكرين طوال الليل ، وبات الناس وكلهم لايشك فى أن الصلح قد تم ، فلما أصبح الصباح ، أفصح ابن معاوية عن نيته فى الحرب ، وأعلن أنه لا يقبل المفاوضة إلا على أساس اعتراف يوسف والصميل له بالإمـارة ،

باعتباره وريثا لبنئ أمية على الأندلس ، وهكذا اشتبك الطرفان فاقتتلا قتـالا شديدآ ، وكان يرأس خيالة يوسف من اهل الشام ومضر عبيد بـن على ، وعلى الرجالة كنانة بن كنانة والكنانى جوشـن بـن الصميل ، وعبد الله بن يوسف الفهرى ، وعلى خيل غلمانـه مـن البربر خالد سودى ، وكان ابن معاوية يركب فرسا أشقر ، وبيده قوســـــه ، فانتقده اليمينية ، فقال بعضـهم لبعض ، غلام حدث لما يؤمننـــا أن يطير على هذا الفرس ، فتهلــك ، فبلغه ذلك حتى لفظوا به ، فنادى أبا الصـباح ، فأقبل إليه ، فقال : ليس فى عسـكرنا بغل أوفق من بغلك، وإن هذا الفرس يقلق تحتى ، فال أقدر على ما أريد من الرمى من قوسى ، فخذ فرسـى وهـات بغلك ، فاطمانـت اليمينية ، بعـد أن تـم تبادل الـدابتين ، وسكت الألسنة، واشتد القتـال ،وانتهى بهزيمة يوسـف والصميل هزيمـة شــــنعاء ، وقتل ولداهما وقتل عبيد الله بن على ، وكنانة بن كنانة ، وغيرهما من وجوه القيسية ودخل عبد الرحمن قرطبة دخول الأبطال ، واستقر بقصر مغيث وأصبح أمير الأندلس بلا منازع ، وهنا يبدأ عهد جديد فى تاريخ الأندلس .

{ ثروة يوسف الفهرى على ابن معاوية ومقتله هو والصميل }

دخل ابن معاوية قصر الإمارة بقرطبة دون مقاومة ، فاستنجدت به زوجة يوسف الفهرى وابنتاه وقلن له : يا ابن عمنا أحسن كما أحسن الله إليك (١) ، وكانت عساكره قد سبقته إلى القصر ، فأصابت ما فى مطابخه من أطعمة ، وامتدت أيديهم إلى محتوياته ، فأمرهم عبد الرحمن برد ما سلبوه من أهل القصر ، ثم طردهم منه ، وكسى عرى بنات يوسف : ثم أمر صاحب الصالة بقرطبة ، وهو جد بنى سلمان القرائين ، وكان مولى ليوسف الفهرى ، ويضم النساء إلى داره ولكن تصرف ابن معاوية فى نهية اليمينية عن النهب والسلب : كان سببا فى إغضابهم عليه ، وساءهم طرده لهم من القصر ، وحمايته لبنات يوسف الفهرى ،إذ كانوا يزمعون فضيحتهن ، وأخذوا يهمسون بالوثوب عليه فقالوا "عصب ، وكأن ذلك لم يشتد على أهل العقول منهم ،

وأضمروا إن قالوا قد أحسن ، وفى انفسهم غير ذلك ، وقال بعضهم لبعض : ويحكم قد فرغنا من أعدائنا من مضر ، وهذا ومواليه منهم ، فضع بنا يدأ عليهم فيصير لنا فتحان فى يوم واحد ، فكره كاره ، ورضى راض : وأصفقت قضاعة على الكراهة " وذكر ابن القوطية أن أبا الصباح بن يحيى اليحصبى زعيم اليمينية بغرب الأندلس قال لثعلبة بن عبيد الجذامى ، من وجوه جند فلسطين عند انهزام يوسف الفهرى ، ودخول عبد الرحمن بن معاوية قصر قرطبة " ياثعلبة، هل لك رأى فى فتحين فى فتح ، قال له ثعلبة : وكيف ذلك ، قال أبو الصباح : قد استرحنا من يوسف فاسترح بنا من هذا ، وتكون الأندلس قحطانية (٢) فقدم إلى ابن معاوية ، وأفضى إليه بما أسره إليه أبو الصباح ، فاحتاط عبد الرحمن لذلك ، وولى شرطتة يومئذ عبد الرحمن بن نعيم ، وضم مواليه فجعلهم أحراسة ، وانضم إليه موالى بنى أمية فى قرطبة ، ولما عاين اليمنية من عبد الرحمن احتياطه الشديد وتحرزه منهم ، عدلوا عن خطتهم ، ثم خرج ابن معاوية إلى الجامع ، فصلى بالناس صلاة الجمعة ، واعلن نفسة أميراً على الأندلس ، ولم يكن عمرة وقتئذ يتجاوز السادسة والعشرين عاماً (٣) .

(١) ابن القوطبة القرطبى ص ٢٨.
(٢) ابن القوطبة ص ٣٠ .
(٣) أمر عبد الرحمن بلغى المسودة وقطع الدعاء لأبى جعفر المنصور- الخليفة العباسى الثانى - (انظر ابن عذارى ج ٢ ص ٧٣)

وكـان لابد لعبد الرحمن منذ اليوم الذى استقر فيه بدار الامـارة بقرطبـة ، أن يقضى على مقاومة يوسف الفهرى والصميل ، فلم تكن هزيمتهما فى المصـارة كافية للقضـاء على آمالهما فى الظفر بالإمارة ، فمضى يوسف إلى طليطلة ليحشد مـن بقايا مضر فيها من خف له منهم ، وقدم إليه واليها هشـام بن عروة الفهرى كل ضـروب التسـهيلات ، أما الصـميل فمضـى إلى جيان من أنصاره القيسيين جيشا يناؤئ بـه ابن معاوية . واجتمع جيش الفهرى مع جيش الصميل ، ثم أقبل يوسـف والصـميل بهذا الجيش إلى جيان ، وأرادا اجتذاب ابن معاوية إليهم ، فيخرج من قرطبة ، وعندئذ يسير عبد الرحمن بن يوسف الفهرى إليها ويحتل قصر الإمارة وكان عبـد الرحمن بن معاوية قد ولى جابر بن العلاء بن شـهاب كورة إلبيرة ، فلما زحف جيش الصـميل ويوسـف إلى إلبيرة ، اضطر جابر إلى الفرار إلى بعض جبالها ، واجتمع أهل إلبيرة من القيسية ليوسف ، وبلغ ابن معاوية نزول يوسف والصميل بإلبيرة ، فحشد أجنـاده وزحف إليهما بعد أن خلف على قرطبة

أبا عثمان فى جماعة من يمن قرطبـة وموالى بنى أمية . وكان يوسف قد اتفق مع ابنه عبد الرحمن أبى زيد الذى كان مقيما فى ماردة [١] أن ينتهز فرصـة خروج ابن معاوية ويحتل قصـر قرطبة ، وبالفعل ، مـا كاد عبد الرحمن بـن معاوية يسير إلـى يوسـف بـالبيرة حتى أغار أبـو زيـد علـى قرطبة ، وحاصر أبا عثمان فى صومعة المسجد الجامع ، وكانت برجا من ابراج القصـر ، ثم اسـتنزله أبو زيد بعهد ألا يقاتله ، واكتفى بأن كبله بالأغلال . وما كاد ابن معاوية يعلم بما حدث حتى قفل عائدآ إلى قرطبة ، ففر ابو زيد من القصر بأبى عثمان وجاريتين أصابهما لابن معاوية ، فقال له بعض العقلاء من أصحابه : " صنعت مـا لم تسبق إليه ، ظفر (ابن معاوية) بأخواتك وأمهاتك فستر عورتهن وكسا عريهن ، وظفرت بخادمين فأخذتهما " فظهر له سوء تصـرفه ، وندم على أخذه الجاريتين ، وصمم على تركهما فى الطريق ، فأمر بخباء فضـرب فى قلعة تدمين بجوفى قرطبة ، على بعد ميل من المدينة ، وترك فيه الخادمتين بما كان لهما مـن متاع ، ومضى بابى عثمان مكبال حتى أتى أباه بالبيرة .

(١) ابن القوطية ص ٢٩ .

ولما عاد ابن معاوية إلى قرطبة وعاين ما حدث أثناء غيابه ، أرسل فى طلب عامر بن على ، وكانت له سورة وسيادة عند اليمنية ، فاستخلفه فى القصر وعاد لمواجهة يوسف بالبيرة ، فلما بلغ قرية أرملة من قرى إلبيرة ، أرسل إليه يوسف والصميل يدعوانه إلى أن يسلما له الأمر [١] ، ويعترفا بإمارته على الأندلس بشرط أن يؤمنهما فى أموالهما ومنازلهما ، ويؤمن الناس كلهم ، فأجابهما إلى رغبتهما .

واصطلحا فى سنة ١٤٠ هـ (٧٥٧م)، وكتب بينهما كتاب صلح ، واتفق الطرفان فيه أن يفرج ابن معاوية عن خالد بن زيد ، فيفرج يوسف عن أبى عثمان ، كما اشترط ابن معاوية على يوسف أن يرتهنه ابنيه عبد الرحمن أبا زيد ، ومحمد أبا الأسود ،على أن يبقيهما معه فى قصر قرطبة حتى تهدأ الأمور ، فإذا هدأت ردهما . ولما اصطلح معاوية مع خصميه دعاهما للنزول معه بقرطبة ، فركب يوسف عن يمينه والصميل عن يساره ، فلما دخلوا قرطبة دخل ابن معاوية القصر ، ونزل يوسف بمنزله المعروف ببلاط الحر[٢] ونزل الصميل فى داره بالربض [٣] ،

وكان الصميل صامتا طوال مسيره بجوار ابن معاوية من إلبيرة إلى قرطبة ، ما مست ركبته ركبة ابن معاوية ولا تقدم راس بغلته رأس بغله ، ولا استفهم فى حديث ، ولا افتتح حديثا بغير أن يسأله عنه ، واقام يوسف والصميل بقرطبة فى احسن حال .

وكان يترددان على ابن معاوية فيستشيرهما المرة بعد المرة ، ودخل يوسف الفهرى فى عسكر الأمير كأحد رجاله ، فانزله على ماله وأطلق له عياله .

وكانت سياسة التسامح و التصالح التى جرى عليها ابن معاوية ، وعفوه عن خصومة، وجهوده التى بذلها لمحو الأحقاد ، قد أكسبته محبة أهل الأندلس له ، وقد شجعت هذه السياسة على إقبال كثير من المشارقة إلى الأندلس ، كذلك كان دوئ النجاح الذى صادف ابن معاوية فى الأندلس قد وصل إلى المغرب والمشرق ، فوفد إلى الأندلس سنة ١٤٠ هـ كثير من بيت أمية ومواليهم ، واستقبلهم الأمير أحسن استقبال ، وأنزلهم وأكرمهم، وأحسن جوائزهم [٤] .

---

(١) ذكر ابن عذارى أن ابن معاوية حاصر يوسف الفهرى بغرناطة ، فلما تمادى بالفهرى الحصار ، سال الأمان فأعطاه له والصميل (البيان المغرب ج٢ ص ٧٢)

(٢) هو بلاط الحربن عبد الرحمن الثقفى والى الأندلس ، فيقال ان يوسف تجنئ على ابن الحر فقتله واخذ المنزل ويقال أنه اشتراه منه

(٣) ابن عذارى ، البيان ج ٢ ص ٧٢ .

(٤) ابن عذارى ، البيان ج ٢ ص ٧٣ .

ومن بين من دخل الأندلس من بنى أمية عبد الملك بن عمر بن مروان ويقال له المرواني ، وجزى بن عبـــد العزيز بن مروان ، إذ دخلا ومعهما أولادهمـــا [١] وشجع عبد الرحمن بن معاوية على وفود موالى بنى أميـــة إلى الأندلس ، فبعث القاضى معاوية بن صالح الحضرى فقيه أهل الشـام [٢] إلى الشـام لاسـتقدام أختيه ، فلما قدم عليهما قالتا له " إن السـفر لا تؤمن آفته ، وقد أمنا بحمد الله ، ووسعنا فضل القوم ، وحسبنا أن نكون بعافية " .

ولم يتح لهذا العهد السلمى أن يمتد أجله أكثر من عام واحد ، فقد أخذ بعض أنصار يوسف فـــى قرطبة من موالى بنى هاشـــم وبنى فهر وقبائل قريش وغيرهم يدفعونه إلى الثورة على ابن معاوية ، إذ أزال عنهم الأمير الأموى مـــا كانوا يتمتعون به من رفعة ومنازل أيام يوسف الفهرى فحنقوا عليه ، وأخذوا " يختلفون إلـــى يوسف ، ويلقون عليه التحريف ،ويندمونه على مـــا كـــان ، فلم يزالوا حتى كاتب الناس ، فلم يجبه أهل الأجناد إلى دعوته لمحاربة ابن معاوية ، إذا ألفوا حياة السلم والاطمئنان بعد حياة الفوضى والحرب الأهلية ، كذلك كره الصميل وأنصاره من القيسية مـا دعا إليه يوسـف ، وقالوا له : " حسـبنا قد قضـينئا الذمام ولا والله نخلعه " ، فلما يئس منهم كاتب أهل البلد (وهم العـرب والبربر البلديون) وأهل ماردة ولقنت ، حيث كانت بناته يعشن هناك مع

أزواجهن وأولادهن . فاجابوه إلى دعوته ، فهرب يوسف الفهرى مـن قرطبة سنة ١٤١ هـ ، ناكثا بعهده ، ناقضـا للإيمـــــان بعد توكيدها، حتى نزل مارده ، واجتمعت إليه حشـود هائلة من البربر والعرب البلديين ، فلما علم ابن معاوية بهربه اتبعه الخيل ، وقبض على ابنيه ، واعتقل الصميل ، إذ اتهمه بأنه هو الذى نصحه بالثورة على ابن معاوية ،فاحتج الصميل بأنه لا ذنب له ، وأنه لو كان قد دبر الأمر مع يوسف لكان قد هرب معه ، ولم يأخذ ابن معاوية باحتجاجه ، فسجنه ، أما يوسـف الفهرى ، فقد غرته كثرة جموعه ، فزحف إلى لقنت ، حيث إنضـم إليه حشـد جديد ، ثم أقبل إلـــى إشبيلية ، حيث تأبش إليه من اهل نواحيها عدد جم ، تضخم بـــه عسكره وانتفخ حتى تجاوز العشرين ألف . فزحف إلى عبد الملك بن عمر المراونى .

والـى إشـبيلية مـن قبـل عبـد الـرحمن بـن معاويـة ، وكـان جـيش عبـد الملـك قليـل العـدد ، فتحصـن داخـل سـور إشـبيلية ، وأهمـل يوسـف شـأنه لقلـة مـن معـه مـن أهـل الشـام ، وقصـد محاربة ابن معاوية بقرطبـة ، وزحف ابن معاوية من قرطبة بجيش كثيف حتى نزل

---

(١) وكان عبد الملك بن عمر مقيما بمصر منذ ايام الأمير عبد العزيز بن مروان ، فلما دخل المسودة أرض مصر ، خرج عبد الملك يؤم الأندلس فى عشرة رجال من قومة مشهورين بالباس والنجدة حتى تـزل على عبد الرحمن سنة ١٤٠ هـ فعقد له على إشبيلية ولابنه عمر بن عبد الملك على مرور – (انظر المقرى ج ١ ص ٣٠٨) .

(٢) الخشى ، تاريخ قضاة قرطبة ص ٣٢ ، ومايليها – ابن القوطية ٣٤ .

بمحلـة يقـال بـرج أسـامة ، وكـان عبـد الملـك قـد أرسـل ابنـه عبـد الله عمـر بمـورور يـأمره بالقـدوم إليـه لفـك حصـار يوسـف عنـه ، فأقبـل عبـد الله إلـى عمـر علـى راس حشـد كثيـف انضـم إلـى جمـوع أبيـه عبـد الملـك، وزحـف بهـا عبـد الملـك ولـده ورا، يوسـف الفهـرى ، وكانـت الأخبـار قـد وصـلت إلـى ابـن معاويـة بـأن يوسـف فـى طريقـة إليـه ، فزحـت حتـى نـزل المـدور، فخـاف يوسـف أن يقـع بـين جيشـى ابـن معاويـة وعبـد الملـك ، وأثـر أن يـتخلص أولا مـن المروانـى وابنـه ، ثـم يتفـرغ بعـد ذلـك لمقاتلـة ابـن معاويـة ، فبـادر يوسـف بمواجهـة عبـد الملـك ، وبـدأت المعركـة بنـزول أحـد مـوالى يوسـف مـن البربـر ، معـروف بالشـجاعة ، لمبـارزة أحـد أنصـار عبـد الملـك المروانـى ، فنـزل مـولى حبشـى لعبـد الله بـن عبـد الملـك يكنـى بـأبى البصـرى ، وتمكـن هـذا الحبشـى مـن التغلـب علـى البربـرى وقطـع رجليـه بسـيفه ، " ثـم كبـر القـوم وحملـوا حملـة رجـل واحـد ، فـانهزم يوسـف مـن سـاعته وتفـرق مـن معـه " ، وفـر يوسـف الفهـرى إلـى قـريش ، ومضـى منهـا إلـى فحـص البلـوط ، ثـم سـار فـى المحجـة المؤديـة إلـى طليطلـة ، بقصـد الاحتمـاء عنـد ابـن عـروة والـى طليطلـة ، فأدركـه عبـد الله بـن عمـر الأنصـارى قبـل طليطلـة بأربعـة أميـال ، فقتلـه سـنة ١٤٢ هــ حتـى يـريح النـاس مـن شـره واحتـز راسـه واقبـل بـه إلـى عبـد الـرحمن بـن معاوية

وكان لابد لعبد الرحمن من تغيير سياسة التسامح التى جرى عليها ، بعد أن ثبت له فشلها ، وعمل على تطبيق سـياسـة جديدة تقوم على الشـدة والعنف فى مواجهة أعدائه ، لذلك رأى أن يتخلص من أعدائه جملة ، فبادر بعبد الرحمن بن يوسف فأمر بإخراجه من سجنه ، وضرب عنقه لأنه لم ينس دخوله فى قصـــره أثناء غيابه ، وانتهاكه لحرماته ، كذلك عمد إلى التخلص من الصميل ، فأدخل عليه من خنقه ، وبذلك انتهى عبد الرحمن من أولى مشكلاته .

{ ثورات عربية ، ومؤامرات إفرانجية }

لم يمض عـام واربعة أشهر علـى مقتل يوسف والصميل، وشروع عبد الرحمن فى توطيد سلطانه ، حتى ثار بمدينة طليطلة أحد زعماء القيسية من أتباع يوسف الفهرى ، وهو هشام بن عروة الفهرى [١] وانضـــم إليه عدد كبير من العرب أمثال حيوة بن الوليد التجيبى ، والعمرى من ولد عمر بن الخطاب ، فخرج إليه عبد الرحمن بطليطة ، وحاصـره فيها حصـاراً شـديداً ، أرغم هشام على طلب الصلح ، وبعث ولده إلـى عبد الرحمن رهينة ، فانصرف عنه الأمير ،ولكنه نكث عهده ، فغزاه الأمير فى العام التالى ١٤٥ هـ (٧٦٢م) فنزل به وحاربه ودعاه إلى الرجوع ، فلما يئس منه ، امر بضـرب عنق ابنه ، ثم أمر بقذف الرأس فى المنجنيق ، فسقط فى المدينة ، ورجع عنه ذلك العام ، لانشغاله بقمع ثورة العلاء بن مغيث اليحصبى بباجــة سنة ١٤٦ هــ ، فى الغرب ، ودعوته لأبى جعفر المنصــور الذى بعث إليه بسـجل ولواء ، فقام العلاء ودعا إلى طاعة أبى جعفر المنصـــور ، وتبعه خلق كثير ، وتطلع أكثر أهل الأندلس إلى خلع عبد الرحمن [٢] ، وعلى الأخص جماعات اليمنية التى عقدت العزم علـى التخلص مـن ابن معاوية منذ اليوم الذى حـال فيه بينهم وبين أعمال القرصنة عقـــب هزيمة يوســف الفهـــــرى ، ويبدو أن العلاء اختار الوقـــت المناســـب للقضـــاء على دولة عبد الرحمن الفتية ، فقد كانت الثورات تجتاح الأندلس فى شـــماله وجنوبه وعلم الأمير عبد الرحمن بثورة العلاء ، وانضـــمام الثوار إليه ، فخرج من قرطبة إلى حصن قرمونة ، حيث تحصن بها مع مواليه وثقات رجاله ، وقدم العلاء ونازلـــة بقرمونـــــة ، وحاصره بهـــا مـــا يقرب مـــن شهرين حتـــى ساءت حالته ونفذت مؤونته، وهبطت روح قواته المعنوية ، كذلك انخذل عن العلاء أكثر انصاره لطول الحصار ، وأدرك عبد الرحمن أن هذه هى فرضته للانقضاض على عسكر العلاء ، وكان لابد له أن يغامر بكل شئ ، فجمع قواته ـــ وكانوا نحو سبعمائة ــــــ وأمر بنار فأوقدت عند باب إشبيلية من أبواب مدينة قرمونـــه ، ثم امر بأغماد سيوف أصحابه فطرحت فـــى النـــار ، وقال لهم : " اخرجوا معى لهذه الجموع خروج مـن لا يحدث نفســه بالرجوع [٣] وسـل سـيفه فى المقدمة واندفع من باب المدينة وخلفه كماه رجاله ، وانقضـوا على جيش العلاء بن مغيث فمزقوة شـر ممزق ، وبلغ عدد القتلى منه نحو سـبعة الآف [٤] وكان العلاء نفســه من بين القتلى ، وأمر عبد الرحمن مبالغة منه فى الســخرية من خصـــمه المنصور أن يبعث راس العلاء إليه ، فأخذ رأس العـلاء وصبره ، ولفه فى السجل واللواء ،

---

(١) ثار قبل هشام بن عروة رجل اسمه رزق بن النعمان الغسانى ،فقتله الأمير عبد الرحمن بن معاوية

(٢) ابن القوطية ص ٣٣ ــ ابن عذارى ج ٢ ص ٧٧ .

(١) ابن عذارى : البيان المغرب ج ٢ ص ٧٧ .

(٢) المقرى . نفع الطيب ج ١ ص ٣١١ .

وأدخله فى سـفط وبعث به مع رجل من أهل قرطبة فى جملة الحجاج ، وأمره أن يضـع السفط فى مكة أمام سرادق المنصور الذى كان يحج هذا العام ، ففعل القرطبى مـا أمره به ابن معاوية ، فلما نظر اليه المنصور ارتاع وقال : " إنا لله ، عرضنا بهذا المسكين للقتل ، الحمد الله الذى جعل البحر بيننا وبين هذا الشيطان (١) .

وقد شـهد له ابو جعفر المنصـور بقوة الحيلة وشـدة البأس وطول المراس ، فذكروا أنه قال يوما لبعض جلسـاته " أخبرونى من صـقر قريش مـن الملوك ؟ قالوا : ذاك أمير المؤمنين الذى راض الملوك ، وسكن الـزلازل ، وابـاد الأعـداء وحسم الأدواء قال : ما قلم شيئا ، قالوا : فمعاوية . قال : لا فعبد الملك بن مروان قال : ما قلتم شيئا ، قالوا : يا أمير المؤمنين فمن هو ؟ قال : صقر قريش عبـد الرحمن بن معاوية الذى عبر البحر ، وقطع القفر ، ودخل بلداً أعجميا منفرداً بنفسـه ، فمصـر الأمصـار ، وجند الأجناد ، ودون الدواوين ، واقام ملكا عظيم بعد انقطاعه بحسـن تدبيره وشـدة شـكيمته ، إن معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذللا له صـعبه ، وعبد الملك ببيعة أبرم عقدها ، وأمير المؤمنين بطلب عترتـه واجتماع شـيعته ، وعبد الرحمن منفرد بنفسه ، مؤيد برأيه ، مستصحب لعزمه ، وطد الخلافة بالأندلس ، وافتتح الثغور ، وقتل المارقين ، وأذل الجبابرة الثائرين ، فقال الجميع صدقت والله يا أمير المؤمنين (٢) .

لما قضـى عبد الرحمن الداخل على ثورة العلاء بن مغيث وجه مولاه بدراً وتمام فى جيش كثيف إلى طليطلة لإخماد ثورة هشام بن عروة ، فحاصراها حصاراً طويلاً منعا فيه دخول الأقوات إلى المدينة حتى مل أهلها الحصـار ، فكاتبوا بدراً وتماماً وسـألوهما الأمان ، على أن يسـلموا لهما ابن عروة وهشـام بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب ، وحيوة بن الوليد التجيبى ، وتم الأمر على ذلك ، فأخذ هم تمام معه إلى قرطبة وأقام بدر فى طليطلة منتظراَ أمر عبد الرحمن ، فلما صار تمام بأوربط Oreto ، التقى بعاصم بن مسلم الثقفى رسولا مـن الأمير يأمره بالعودة إلى طليطلة ، ويقلده أمرها ، على أن يسلم الثوار إلى ابن مسلم كما طلب منـه أن يعمل على عودة بدر إلى قرطبة ، ففعل تمام ، ومضى ابن مسلم بالثوار متجهاً إلى قرطبة وفى قرية حلوة أرغم

(٣) ابن القوطية ص ٣٤ - ابن عذارى ، البيان ج ٢ ص ٧٨ .
(٤) ابن عذارى ج ٢ ص ٨٨ ـ ٨٩ .

الثوار علـى حلق رؤسـهم ولحـاهم وارتداء جبـب صوفية وركوب الحمير ، ودخلوا قرطبة على تلك الحال ، وأمر بهم عبد الرحمن فقتلوا وصلبوا (١) .

أما المشـــكلة التالية التى واجهت عبد الرحمن بن معاوية فهى مشـــكلة اليمنية الذين آزروا عبد الرحمن أول الأمر رغبة فى الانتقام من المضـــرية والتشـــفى منهم ، فلما أوقفهم عبد الرحمن عن ذلك عند دخوله قرطبة أمروا له الكيد ، ولكنهم عدلوا عن خطتهم فى قتله عندما تبين لهم أنه محتاط لنفسه ، ورأيناهم ينتهيزون الفرصة فيؤازرون العلاء بن مغيث فى ثورته على ابن معاوية

ولم يمضـى عامان على مقتل هشـام بن عروة وصـاحبيه حتى ثار أحد زعماء اليمينة ، وهو سعيد البحصيى المطرى بمدينة لبلة سنة ١٤٩ هـــ (٧٦٦م) ، فانضم إليه عدد كبير من اليمنية ، فسار إلـــى إشبيلية ، واستولى عليهـــا قسرآ ، ثم نزل بقلعة رعواق المعروفة بقلعة وادى أيرة guadaira أو قلعة جابر ، فتحصـن فيها ، فسـار إليه ابن معاوية وحاصـره حصـار شـديدا ، فاضـطر المطرى إلى الخروج فى جماعة من أنصـاره ، حطت عليهم عسـاكر ابن معاوية وقتلهم قتال ذريعا ، وجئ برأس المطرى إلى الأمير (٢) .

وفى نفس هذا العام ثار أبو الصـباح بن يحيى اليحصـبى : وكان الأمير قد ولاه إشـبيلية ، ثم عزله عنها بعد ثورة سعيد اليحصيى لشكه فى امره ، فنقم عليه ابو الصباح لذلك ، وألب عليه الأجناد فى غرب الأندلس ، فتحايل الأمير على اســـتقدامه إلى قرطبة بالأمان ، فقدم فى أربعمائة رجل من أتباعه ، فعاتبه الأمير عبد الرحمن ، فأغلظ له ابو الصـباح القول ، فأمر به عبد الرحمن فقتل ، ولما علم أتباعه بقتله تفرقوا (٣) .

ومضـت ثالث سـنوات على ثورة أبى الصـباح ثم ثار رجل من بربر لجدانية lusitania واسمه سفين بـن عبد الواحد سنة ١٥٢هـ (٧٦٩م) ، ادعى أنه من ولد الحسن بن على وأنه فاطمى ، فوثب على عامل ماردة وقتله وتغلب على ناحية قوريـــــة فخرج إليه الأمير على رأ س جيش ، فهرب سفين إلى الجبال ، واستعصى على عبـد الرحمن أمره ،وبينما كـان مشغولا

(١) ابن عذارى ص ٧٩
وجاء فى فتح الطيب أن أبا جعفر قال لبعض جلسائه : " لا تعجبوا لامتداد أمرنا مع طول مراسه وقوة أسبابه ، فالشأن فى أمر فتى قريش الأحوذى الفذ في جميع شؤونه ، وعدمه لأهله ، ونشبه ، وتسلية عن جميع ذلك ببعد مرقى همته ، رمضاء عزيمته حتى قذف نفسه فى لجج الممالك لا بتناء مجده ، فاقتحم جزيرة شاسعة المحل نائية المطمع ، عصبية الجند ، ضرب بين جندها بخصوصيته ، وقمع بعضهم ببعض بقوة حيلته ، واستمال قلوب رعيته بقضيته وسياسته ، حتى انقاد له عصيهم وذل له أبيهم ، فاستوا فيهـا على أريكته ملكا على قطيعته ، قاهراً لأعدائه ، حاميا لزماره ، مانعاً لحوزتـه ، خالطاً الرغيـة إليه بالرهبـة منـه ، إن ذلك لهو الفتى كل الفتى لا يكذب مادحه " . المقرى ج ١ ص ٣١٠

(٢) ابن عذارى ج ٢ ص ٨٠

(١) ابن عذارى ج ٢ ص ٨٠ .

بمطاردته ، وصله كتـــاب مـــن مولاه بـــدر بقرطبة يخبره فيه بثورة حيوة بن ملامس الحضر مى ،

ومعه عبد الغافر اليحصيى فى إشبيلية ، طلبا لثأر أبى الصباح ، فعاد الأمير إلى قرطبـة ، ومنها سار إلى غرب الأندلس ، وهزمهم هزيمة شنعا، قتلهم فيهـــا قتال ذريعـــآ ، وقتل حيوة ، وافلت عبد الغافر ، فركب البحر إلى المشرق ، ثم تفرغ عبد الرحمن بعد ذلك لمحاربـــة الفاطمى ، وامتد أمره معه حتى قتله سنة ١٦٠ هـ (٧٧٦ م) .

أما أعظم المشـــاكل التى صـــادفته فهى مؤامرة كبرى دبرها له بعض ثوار الأندلس من العرب المعارضـين لدولة عبد الرحمن بن معاوية ، وذلك سـنة (١٦١م) وما يليها ، بالاتفاق مع الخليفة العباسـى محمد المهدى (١٥٨ – ١٦٩ هــــ) ومستعينين فى ذلك بقارلة (شـارلمان بن ببيان) ملك الفرنجـة الذى كان علـى علاقة مـن الصداقة والمودة مع الخليفة العباسى بدافع مـن المصلحة المشتركة ، ونلاحظ وجود تقارب بين الدولة العباسية والدولة الإفرنجية بسبب عداتهما المشترك للدولة الأمويـــة فـــى الأندلس ، وكذلك وجـــود تقارب بين الدولـة الأمويـة بالأندلس والدولة البيزنطية بسـبب عدائهما المشـترك للدولة العباسـية وبسـبب العدوا، بين البابوية والدولة البيزنطية ، وتعضيد الفرنجة للسياسة البابوية .

هؤلاء الثوار العرب هم : عبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصـقلبى أحد أصـهار يوسف الفهرى ، وسمى بالصقلبى لأنـــه كان طويلا اشقر ، أزرق ، أمعر [١] ، وقد ثار ابن حبيب بتدمير سنة ١٦٣ هــ ، كذلك ثار عليه سليمان بن يقظان الأعرابى والى برشلونة وثار معه سرقسطة حسين بن يحيى الأنصارى من ولد سعد بن عبادة ، وأخيرآ ثار عليـه الرماحس بـن عبـد العزيز الكنـانى ، والى الجزيرة الخضراء ١٦٤هـ .

(١) ابن عذارى . البيان ج ٢ ص ٨٣

ولم يكن قارلـــة يزهد فـــى امتلاك الأندلس ، فقد كان قد فرغ من حروبه فى الجــــزء الأعظـم مـن أوربـا ، وضـم إلـى ملكـه لمبارديـا وسكسونيا وبـاقيير وبـلاد الآقاريين وامتد ملكه حتى الدانوب [١].وكان قارلة يحلم بطرد المسلمين مـــن الأندلس [٢] ، ويطمع فى ضم مملكة القوط القديمة إلى إمبراطوريته ، ويبدو أن المؤامرة قد دبرت بعلم محمل المهدى العباسى

وموافقته وليس أدل على ذلك من التجاء الرماحس إليه بعد أن فشـــلت ثورته على ابن معاوية فى الجزيرة الخضراء [٣].

وبدأ عبد الرحمن بن حبيب الفهرى الصقلبى بالعبور إلـى إفريقية ، ثم عاد بجيش كبير من البربر نزل به فى مدينة تدمير ، التى سـتصـبح فيما بعد مدينة مرسـية وكانت مهمة سـليمان بن يقظان الأعرابى ، الذهاب إلى سرقسطة وإعلان الثورة مع أحد المغامرين العرب وهو حسين بن يحيى الأنصـــارى ، وكان على الرماحس أن يعلن الثورة فى جنوب الأندلس فى نفس الوقت ، وكان لابد لعبد الرحمن بن معاوية أن يحارب هؤلاء الثوار الواحد بعد الآخر ، فبدأ بأخطرهم وهو عبد الرحمن بن حبيب ، الذى هرب وتعلق بالوعر ، وتمكن عبد الرحمن من إحراق ســـفن ابن حبيب الراسية بساحل البحر قرب بلنسية [٤] .

فأرسل ابــن حبيب إلـــى سليمان بــن يفظـــان الأعرابى ببرشـــلونة يدعوه إلى الدخول فى امره ويسأله أن يمده بمعونته ، ولكن سليمان لم يجبه إلى طلبه ، فامتعضى الفهرى وغزاه ، ولكنه انهزم وفر إلى تدمير والتجأ عند رجل من بربر البرانس يقال له مشـــكار البربرى [٥] ، فصـــار مشكار المذكور من ثقات أصحابه واطمأن إليه ابن حبيب ، فقتله البرنسى فى أواخر سنة ١٦٢ هـ (٧٧٨م) .

ثم وجـه ابـن معاوية همه بعـد ذلـك لمقاتلـة الرماحس ، فأرسل إليه وزيره عبد الله بن خالد على رأس جيش ، ففر الرماحس على مركب جاز به البحر حتى قدم إلى الخليفة العباسى ، أمـــا سلمان الأعرابى فقد ثار بسرقسطة وثار معه حسين بن يحيى الأنصارى ، فبعث إليهما ابن

---

(٢) Levi Provencal Histoire t.i.p ١٢٠

(٣) فى رؤيا رآه اقارلة ناداه القديس جيمس قـائلا : " إن جثمانـة الذى لا يعرفه المسلمون والمسيحيون يرقد فى تلك الأرض النائية ، وأمر شارلمان بأن ينهض وان يستخلص جليقية من يد المسلمين " وتكرر ظهور الرؤيا ثالث مرات ، ولم يسع قارلة إلا ان يلبى النداء فى المرة الرابعة (انظر كارلس ديفز : شارلمان ، ترجمة الدكتور السيد الباز العربى ، القاهرة ١٩٥٩ ص ٩٨)

(٤) ذكر صاحب أخبار مجموعة اسم الخليفة أبى جعفر المنصور بدلا من محمـد المهدى ، ويبدو أنه خلط بين مؤامرة العلاء بن مفيث وبين مؤامرة الرماحس (ص ١١٢)

(٥) ابن عذارى ، ج ٢ ص ٨٣ .

(١) نفس المرجع ص ٨٣

معاوية قائدة ثعلبـــــــة بن عبيد الجذامى فى جيش ، غير أن ســـليمان نجح فى هزيمة هذا الجيش ، وأسـر ثعلبة ، وعمل على الاسـتفادة من أسـره ، فترك على سـرقسـطة زميله حسـين بن يحيى الأنصارى ، ومضى هو وأسيره إلى إفرنجة حيث قابل قارلة وسلمه ثعلبة ، وحرضه على غزو شمال الأندلس [١] .

ووجد قارلة فى ذلك فرصة مواتية لغزو الأندلس ، فخرج على رأس جيوشه فى ربيع سنة ٧٧٨م متجها نحو جبال البرتات ، فاجتازها إلى رنشقالة وهاجم بنبلونة واستولى عليها ، ثم استمر

فى زحفه نحو سـرقسـطة ، وهو يعتقد أنها سـتفتح له أبوابها، إذ كان ابن الأعرابى قد مهد السـبيل أمامه لدخولها ، ويبدو أن حسـين بن يحيى طمع فى الانفراد بولاية سـرقسـطة ، فأغلق أبوابها أمام جيوش قارلة ، وأصم أذنيه عن توسـلات ابن الأعرابى ، وطال حصـار قارلة للمدينة عبثا حتى ينسى من فتحها ، وكانت الأنباء قد وصلته بحدوث اضطرابات فى بلاده ، فاضطر إلى رفع الحصار عن المدينة ، وقفل عائداً إلى بلاده ، وقد أرغم سليمان على التراجع معه لعجزه عن تحقيق وعده لقارلة بإدخاله سرقسطة ، وفشلت هذه الغزوة – غزوة الأندلس -

انسحب قارلة بجيشه نحو غالة بلاد الغال أو غالة " كانت تشمل حاليا فرنسا وبليجيكا " ، والجزء الألمانى الواقع غرب نهر الراين ... وكانت مدينة ليون هى العاصـــمة المركزية لبلاد الغال . وهى ملتقى نهرى الون والرون فيها ولذا تسمى بمدينة النهرين وتقع مدينة ليون الفرنسية جنوب شـــرق فرنســا، على ســفح جبل تعلوه كتدرائية نوتردام دى لافورفبير ، وكما هى ملتقى لنهرى الون والرون ، كانت ملتقى فرسـان المعبد أبان الحروب الصـليبية ، وسـبق للقديس لويس التاسع "أسير المنصورة" إدارة حملته على مصر من هناك قبل وصوله إلى مصر ليبقى بها أسيراً ، ولما أدرك بنبلونـة سحب حاميتها الإفرنجية وهدم أسوار المدينة ، ولكن عبد الرحمن بن معاوية لم يتركه يرحل فى سلام ، فقد آثار عليه قبائل البشكنس [٢] وكانوا يحقدون على قارلـــة لتخريبــه بنلبونـة ، فترصدوا مؤخرة جيشه الكبير وهو يجتاز أحد دروب شعاب رنسفالة ، وأمطزوها وابلا

---

(٢) يرى ليقى بروقنسال أنه من المحتمل أن يكون سليمان الأعرابى قد توجه إلى افرنجـة وفى صحبته أحد الخارجين من العرب على عبد الرحمن بن معاوية وهو أبو ثور ، وكان قائدا على اقليم وشقة ويستند فى ذلك إلى فقرة من الحوليات الملكية لدولة الفرنجة التى تروى ان ملك الفرنجة تلقى سنة ٧٧٨م من ابى ثور صاحب وشقة وابن الأعرابى صاحب برشلونة وجرندة بعض الرهائن (ص ١٢٣) .

(١) أشار صاحب أخبار مجموعة الأمير عبد الرحمن إلى بنبلونة فى ذلك الوقت (انظر أخبار مجموعة ص ١١٤) .

من السهام وكتل الحجارة ، حتى قضوا على هذه المؤخرة قضاء مبرما وقتل فى رنشقالة عدد كبير من أعاظم قواده ، نخص بالذكر منهم إيجبيهـــار ، وانسيلم ، كمـــا قتل صفيه واعظم قـــواده رولان (١) فحـــزن قارلـــة لقتله حزناً شديد وكان مصرعه موضوع أنشودة من شعر الملاحــــم الفرنســى تعرف بأنشــودة رولان. رولان أو "أورلاند" أبن أخ "قارلة" بطل ملحمة الفرســتبه "أغنية رولاند" حمى مؤخرة شـــارلمان أثناء الأنســحاب من جبال البيرنيية . وعندما هاجمه المسلمون

العرب أبت عليه كبرياؤه وغروره وحقده على المسلمين "مسلمى الأندلس" النفخ فى البوق طلبا النجدة . لكنه صــرخ عندما كان يحتضُــر مغموماً مقهوراً فسـمعه شــارلمان على بعد ثمانية أميال .

وفى أثناء المعركة تمكن مطروح وعيشـــون ولدا ســليمان بن الأعرابى من تخليصــــه ، ورجعا به إلى سرقسطة ، وهكذا انتصر الأمير عبد الرحمن على المتآمرين عليه ، واضطر قارلة إلى مهادنته حتى يتفرغ لمشـــاكله الداخلية ، وفى ذلك يقول المقرى : " وخاطب عبد الرحمن قارلة ملك الإفرنج ، وكان من طغاة الأفرنج بعد آن تمرس به مدة فأصـــابه صــلب المكســر ، تام الرجولية ، فمال معه إلى المداراة ، ودعاه إلى المصــــاهرة والســـلم ، فأجابه للســـلم ، ولم تتم المصاهرة (٢) ويؤيد الأستاذ ليفى بروفنسال مـــا ذكره المقرى مستنداً إلى أن قارلة لم يقم بأى مغامرة أخرى فى إسـبانيا الإسـلامية منذ حملته الفاشـلة التى قام بهـــا سـنة ٧٧٨م حتى سـقوط برشلونة سنة ٨٠١م (٣) .

ولقد أيقن قارلة أنه لن يتمكن من بســط نفوذه فى إســبانيا الإســلامية ، طالما لا يرتكن فى إسبانيا نفسها على قوى مناونة للأمير الأموى ، كمـــا وضح لدية استحالة تفوقه على الإسلام فى إسبانيا ما لم يؤمن بالدغالة الإفرنجية والغرب المسيحى .

---

(٢) ما زال شاهدا قبرى ايجبيهار ورولان قائمين ، يحملان تاريخ ١٥ أغسطس سنة ٧٧٨ .
(١) المقرى ، نفح الطيب ج ١ ص ٣١٠ .
(٢) ١٢٠ Levi Provencal Histoire t.i.p

ولذلك عمد فى نفس العام الذى عاد فيه إلـــى بـــلاده من حملته الفاشلة إلـــى ضم مملكة أكيتانيا إلى مملكة إفرنجة بقصد مراقبة نشاط امراء المسلمين الموالين لقرطبــة أو الخارجين على طاعتها ، على تخوم البرتات ، أو الحد من هذا النشــاط ، ومنح قارلة [١] هذه المملكة الكارولنجية إلى ابنه لويس الذى سمى فيما بعد باسم لويس التقى ، وتألفت مـــن هـــذه المملكـــــة ومملكتـــى غـــسقونية وسبتمانيا جبهـــة قوية تواجـــــه أملاك المسلمين فـــى إسبانيا ، وقد آتت هذه السياسة الواقعية ثمرتها، إذ أن سكان المدن الإسلامية فى إسبانيا ، الواقعة بعيدا عن قرطبة ، مركز

الإمارة الأندلسية ، وقريبا من الممالك الإفرنجية ، كانوا يتوجهون بالطاعة لهذه الممالك ، فقد حدث قبل وفاة عبد الرحمن الداخل بثلاث ســنوات أن ســلم أهالى جرئدة مدينتهم ســنة ٧٨٥م إلـــــى ممثلى السلطات الإفرنجية، وتبع ضياع جرئدة سقوط مدينة برشلونة فى ايدى الفرنجة [٢] سنة ٨٠١ م .

وبينما كـــــان جيش قارلة يتراجع عن سرقسطة كان جيش عبد الرحمن بن معاوية يتأهب للسير نحو سرقسطة للقضا، على الثوار ، وقبل أن يصل الأمير عبد الرحمن إلـــــى سرقسطة أو عـــز حسين بـــن يحيى الأنصارى إلى أحـــد أتباعه بقتل العرابى فى المسجد الجامع سنة ١٦٤هـ (٧٨٠م) ، حتى ينفرد بحكم سرقسطة ، أما عيشون بن سليمان فقد فر بعد مصرع أبيه إلى أربونة ، ثم عاد إلى ســـرقســـطة عندما بلغه قدوم الأمير عبد الرحمن إليها وافتتاحها ، وتمكن أخير من اصطياد قاتل أبيه وقتله ، وانضم إلى جيش الأمير وساهم فى حصار حسين بن يحيى ، فلما ضاق حسين بهذا الحصـــار ، أرسل إلى الأمير يطلب الصلح ، وأرسل إليه ابنه سعيد رهينة ، فقبل الأمير ذلك ، وفك الحصار عن سرقسطة ومضى إلى بنبلونة وقليرة وكر على " البشقنس ثم على بالد الشرطائيس " ؤلكن سعيداً تمكن من الفرار وعاد إلى سرقسطة سنة ١٦٥هـــــ ، وهنا نكث حسين عهده مع الأمير ، فسير إليه عبد الرحمن قائده غالب بن تمامة بن علقمة على رأس جيش حاصر به المدينة ، ثم أدركه الأمير فى العام التالى ١٦٦ هـ (٧٨٢م) وقد عزم عزما صادقا على افتتاح المدينة فشدد عليها الحصار ، ونصب عليها ستة وثالثين منجنيقا من كل جانب ،فترامى

---

(٣) شارلمان (أوشارل الأعظم) هو امبراطور الفرنسيين فى العصور الوسطى ، ومؤسس الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ومن أكبر الحكام فى تاريخ أوربا
شارلمان (٧٢٤ – ٨١٤ م) ابن ببان القصير (توفى سنة ٧٦٨م) وجده هو شارل مارتل (قارلة) توفى سنة ٧٤١م
(٤) Levi Provencal op cit p. ١٢٨

القوم إليه وأسلموا إليه حسيئنا فقتله عبد الرحمن ، وانتهت بذلك ثورة حسين بن يحيى .

وكانت آخر حلقة من سلسلة هذه المؤامؤات ، مؤامرة ديرها ابن أخت الأمير عبد الرحمن الد اخل ، و اسمة المغيرة بن الوليد بن معاوية . سنة ١٦٨هـ ، وساعده فيها هذيل بن الصميل بن حاتم ، وكشـــف عبد الرحمن المؤامرة وقبض على المغيرة وهذيل واســـتنطقهما فاعترفا ، فأمر بقتلهما .

تم كانت مؤامرة محمد بن يوســف الفهرى المعروف بأبى الأســود ، وإعلانه الثورة علـى الأميـر عبـد الـرحمن بمدينة قسطلونة بشرق الأنـدلس ، وهزمـه عبـد الرحمن فى مخاضة الفتح فى مستهل ربيع الأول سنة ١٦٩ هـ ، ففر إلى قورية فطارده الأمير عبد الرحمن ،

وأرغمة على الفقرار إلى المفاز ، بأقصـى شـمال إسـبانيا وكان ذلك آخر مأ قام به عبد الرحمن الداخل من حروب ، إذ مات فى جمـادى الأول سنة ١٧٢ هـ (أكتوبر ٧٨٨م) ، ودفن بالروضة من قصر الإمارة الذى أصبح منذ ذلك الحين بمثابة سان دنيس وقصر اللوفر .

{ حضارة الأندلس فى عهد عبد الرحمن }

يعتبر الأمير عبد الرحمن الداخل بحق أول من نثر بذور الحضـارة الإسـلامية فى الأندلس ، فقد عمل منذ قيام دولته فى هذه البلاد على تجديد ما زال من حضـارة بنى أمية فى المشـرق ، ومـــا انقرض من آثارها ، وكان ولاة الأندلس السـابقون عليه قد أدخلوا بعض النظم الأموية فى الإدارة فى أرض الأندلس ولكن بنسـبة محدودة ، مثل تقسـيم البلاد إلى كور ، ويتولى كل منها عامل يقيم فى قاعدتها ، ومثل النظام الحربى للدولة ، فلما استقرت أركان دولة عبـد الرحمن فى الأندلس عمل على توثيق النظم الإدارية المعروفة فى المشـرق الإسـلامى فى عهد بنى أمية ، وتطبيقها تطبيقا عمليا ، وقد تم ذلك على نحو يثير الإعجاب ، وسـرعات ما ارتقت الأندلس من مجرد ولاية تابعة للخلافة إلى مصـاف الدول الكبرى المسـتقلة [١] ونجح الأمير فى إنقاذ الأندلس من الحرب الأهلية ومن المؤامرات والثورات ، حتى أرغم خصمه اللدود أبا جعفر المنصور على أن يعترف له بأمجـاده وبطولاته ويسميه " صقر قريش " دون غيره من رجالات العرب .

ويرجع الفضـل فى نجاح سـياسـة ابن معاوية وتوطيد ملكه إلى أعوان له كان يخصـهم بالمجالسة وينفرد بهم للإعانة والمشاورة هم : عبيد الله بن عثمان ، وعبد الله بن خالد ، يوسف بن بخت ، وحسان بن مالك ، ومولاه بدر ومنصور فتاه ، وتمام بن علقمـة ، وعبد الكريم بـن مهران ، وعبد الحميد بـن مغيث ، وكانوا بمثابة وزراء وحجاب له .

واتبع الأمير سياسـة واقعية فى حكمه ، فلم يعمد إلـى تلقيب نفسه بألقاب الخلافة خوفا من تعددها واكتفى بالإمارة وسـمى نفسـه **بابن الخلائف** واسـتمر أعقابه يتلقبون من بعده بهذا اللقب " أبناء الخلائف " حتى سـنة ٣١٦ هـــ عندما تلقب الأمير عبد الرحمن بن محمد بلقب الخلافة (٣٠٠-٣٥٠هــ / ٩١٢-٩٦٢م) ، وذلك بعد أن تضـخم ملكه واتسـع سـلطانه ، فى الوقت الذى ضعفت فيه الخلافة العباسية ، كذلك تلقب الأمير فى عقد معاهدة الصلح بينه وبين القشتاليين بلقب " الأمير الأكرم الملك المعظم " [٢] .

---

(١) عبر ابن سعيد المغربى عن ذلك بقوله :" كانت سلطنة الأندلس فى صدر الفتح على مـا تقدم من اختلاف الولاه عليها من سلاطين إفريقية واختلاف الولاة داع إلى الاضطراب وعدم تأثل الأحوال وتربية الضخامة فى الدولة ، ولما صارت الأندلس لبنى أمية وتوارثوا ممالكهـا وانقـاد إليهم كل أبى وأطاعهم كل عصى عظمت الدولة بالأندلس وكبرت الهمم وترتبت الأحوال " المقرى : نفح الطيب ج ١ ص ١٩٨

(٢) Levi Provencal Histoire t.i.p ١٢٠

وعمل الأمير عبد الرحمن الداخل على إحاطـــة نفسه بهالة من فخامـــة الملوك وأبهـــة الخلفاء ، فأمهر حاضـــرته قرطبة التى أخذت تظهر منذ ذلك الحين بمظهر العاصـــمة ، بروائع المنشـآت والمبانى ، وقامت فى البلاد فى عهده حركة معمارية وعمرانية [١] لم يسـبق لها مثيل ، منذ وطنت أقدام المسـلمين أرض الأندلس ، فأقام منية الرصـافة فى أول أيام إمارته إلى الشـمال الغربى من قرطبة لنزهه ومقامه ، وسماها برصافة جده هشام التى أقيمت إلى الشمال الشرقى من تدمر ، بين تدمر والفرات سنة ١١٠ هـ (٧٢٨م) ، والتى كان يحن إليها حنيناً متواصلاً ، إلى حد أنه كان يتردد على رصافة قرطبة كثير ويطيل فى قصرها مقامه ، وكانت منية الرصافة جنانـــاً واسعة نقل إليهـــا الأمير غرائب الغروس وأركـــارم الشجر مـــن كل ناحية ، وأودعها ما كان استجلبه رسوله إلى الشام من النوى المختارة والحبوب الغريبة ، حتى نمت سريعاً بحسن التعهد والرعاية وأصبحت اشجاراً معتمـــة ، أثمرت بغرائب من الفواكه ، التى انتشرت فى عهد قصير إلى سـائر أنحاء الأندلس، وأقام الامير فى هذه المنية قصـراً أبدع فى تشـييده وتأنق فى زخرفته وسماه قصر الدمشق ، وكان يعرف أيضاً باسم منية الرصافة أى " قصر الرصافة " .

ومن أشـهر فواكه هذه المدنية الرمان المعروف بالسـفرى ، وينسـب إلى سـفر ابن عبيد الكلاعى من جند الأردن الذى زرعه فى كورة رية ، " فأثمر وأينع " فنزع إلى عرقه وأغرب فى حسنه ، فجاء به عما قليل إلى عبد الرحمن ،فإذا هو أشبه شئ بذلك الرصافى ، فسأله الأمير عنه ، فعرفه وجـه حيلته [٢] فأعجب به الأمير وأجزل صلته ، وأشهر هذا الرمان فى الأندلس .

وذكر الرازى أن عبـد الرحمن عندما نزل الرصافة لأول مرة شاهد نخلة أهاجت شجنه ، فتذكر وطنه الشامى فقال بديهة :

تبـــدت لنا بين الرصـــــافة نخلة	تناءت بأرض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيـــــهى فى التغرب والنوى	وطول ابتعادى عن بنى وعن أهلى
نشـــأت بأرض أنت فيــها غريبة	فمــثلك فى الإقصاء والمنتأى مثلى
سقاك غوادى المزن من صوبها الذى	يسح ويستمرى الســما كين بالوبل

(١) ذكر المقرى إنه " لما تمهد ملكه شرع فى تعظيم قرطبة ، فجله معاليها وشيد مبانيها وحصنها بالمسور وابتنى قصر الإمارة والمسجد الجامع ، ووسع فنـاءه " . وأصلح مساجد الكور ،ثم ابتنى مدينـة الرصافة المقرى ج ٢ ص ٨٤ .
(٢) المقرى ، نفح الطيب ج ٢ ص ١٥ .

قصر الدمشق يقول الفتح بن خاقان :" وهو قصر شيدة بنو أمية بالصفاح والعمـــد، وجروا فى إتقانه إلى غاية وأمد ، وأبدع بناؤه ، ونمقت ساحته وفنـاؤه ، واتخذوه ميدان مـراحهم ، ومضماراً لانشراحهم ، وحكـوا بـه قصرهم بالمشرق ، وأطلعوه كالكوكب الثاقب المشرق [١] " ولقد كان هذا القصر من القصور التى آثرها أمراء بنى أمية وخلفاؤهم ، فزادوا فى عمارته وانبرى وصاف الشعراء له ، وفيه يقول ابن عمار الشاعر :

كل قصـــر بعد الدمشق يذم فيه طــاب الجنى ولذ المشم

منـظر رائـــق وماء نمـــير وثرى عاطـــر وقصر أشم

بت فيه والليل والفجر عندى عنبر أشهـــب ومسك أحم

وما زال اسم الرصافة يطلق على قريـــة فى سفح جبل قرطبة فى الموضع نفسه الذى كانت تقوم فيه منية الرصافة فى العصر الأموى ، وهناك نخلة هرمـــــة ، قد قدم عليها العهد حتى نأكلت أجزاء منهـــا ، وتداخلت فيهـا الحجارة وبقايـا الأبنيـة القديمة ، ويطلق الناس عليها اليوم " نخلة عبد الرحمن " .

ولا شــك أن عبد الرحمن كان يحن إلى وطنه ومســقط رأســه ، وقد ظهر هذا الحنين فى أشعاره وفى أسماء قصوره وفى عناصرها المعمارية ، فمن شعره قوله :

أيها الراكب الميمم أرضى أقر من بعضى لاسلام لبعضى

إن جسمى كما تراه بأرض وفـــؤادى ومالكــــــيه بأرض

قــــــدر البين بيننا فافترقنا وطوى البين عن جفونى غمض

قد قضـــى الله بالبعاد علينا فعسى بافترابنا سوف يقضى [٢]

وجامع قرطبة الذى أعاد عبد الرحمن بناؤه سـنة ١٦٩هــــ بعد أن ضـم إليه كنيسـة سـنت ينجنت متبعا فى ذلك مــــا فعله الوليد عند بنائه لجامع دمشـق ، يجلو لنا تأثيرات فنية سـورية لا سبيل إلى إنكازها سوا، فى زخارفه المعمارية أم فى بعض عناصر بنائه ، وفى تظام عقوده ،

(١) المقرى ، نفح الطيب ج ٢ ص ١٧ ، ١٩ .
(٢) ابن عمارى ج ٢ ص ٨٩ .

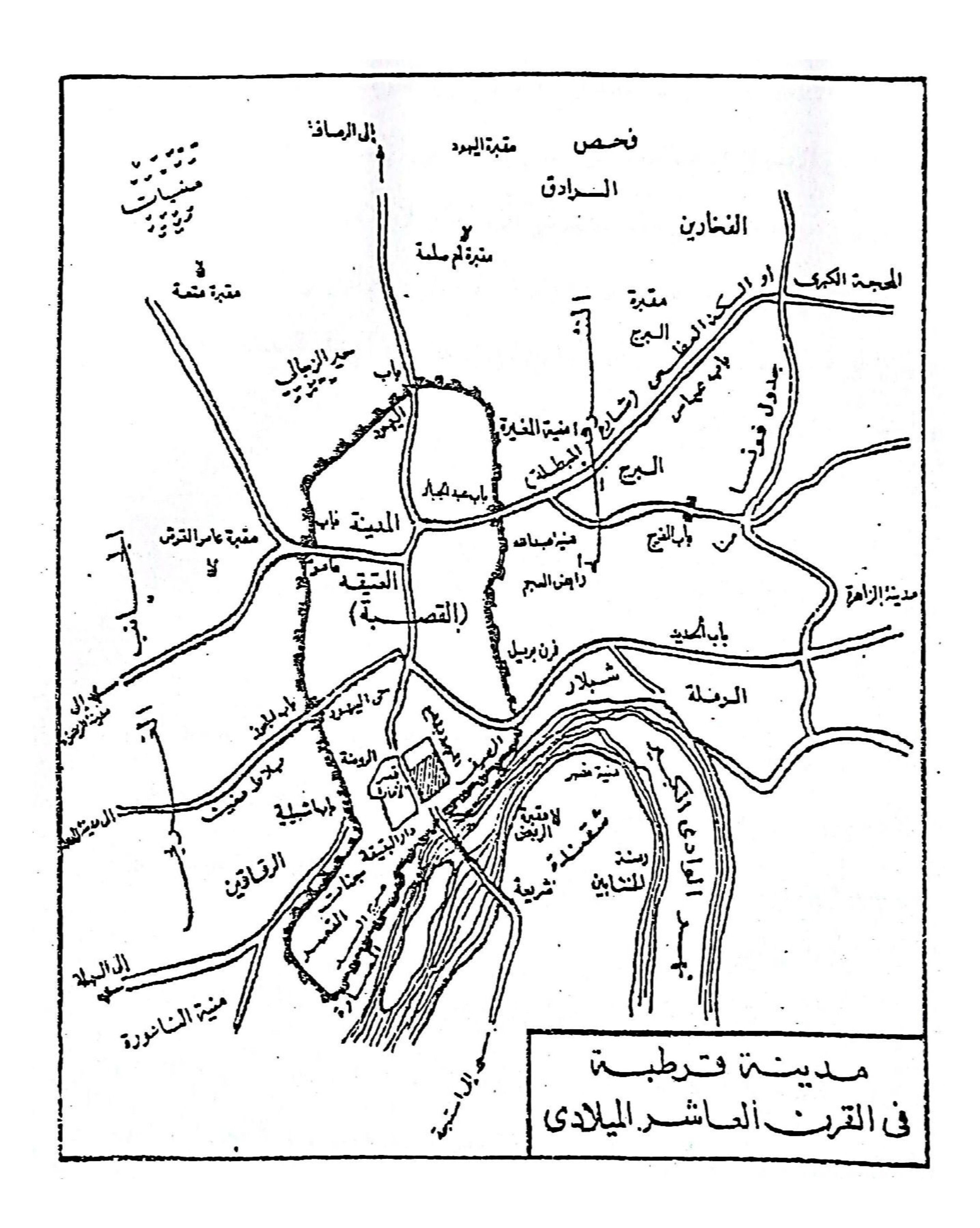
ووضع مئذنته ، وكذلك تذكرنا أغلب منشآت عبد الرحمن المعمارية بنظائر لها فى الشام مثل قصر الرصافة أو الدمشق الذى ذكرناه آنفا ، ومثل قصر الحير الذى ذكره الوزير ابن القبطرنة بقوله :

بالحسير ما عبست هناك غمامة   إلا تضاحك اذ خرا وجليلا

وهو حير الزجالى الواقع خارج باب اليهود بقرطبة ، وكان صحنه على حد قول الفتح بن خاقان " صافى البياض ، يخترقة جدول كالحية النضناض " ، وفى أسقفه وجدرانه يقول : " قد قربصت بالذهب واللازورد سماؤه ، وتأزرت بهما جوانبه وأرجاؤه [١] كذلك يذكرنا قصر الحائر من قصور الإمارة بقرطبة بقصرالحائر الذى أسسه هشام بن عبد الملك الخليفة الأموى العاشر فى بادية تدمر.

وهكذا طعم عبد الرحمن حضارة الأندلس بالطابع السورى ، وإليه يرجع الفضل فى غرس بذور نهضة علمية زاهرة بقرطبة ، وستنمو هذه النهضة على مر الأيام ، حتى تصبح قرطبة فى عهد أحد أحفاده عاصمة الدنيا ومركز العلم والحضارة وهو لذلك يعتبر أعظم أمراء بنى أمية فى الأندلس ، ولولا أن الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦٢م) سيقوم بدور مشابه لدوره ، لقلنا إنه أعظم من تولى الأندلس من بنى أمية .

(١) المقرى ، نفح الطيب ج ٢ ص ١٦١ .



مدينة قرطبة
في القرن العاشر الميلادي

{ عصر الولاة }

{ **عناصر السكان** }

تم فتح المسلمين للأندلس ، واستقرت اقدامهم فى أرضها ، فتوزعوا مناطق سكناها فيما بينهم ، وشهدت الأندلس فى هذا العصر الذى تبع الفتح الإسلامى مباشرة تنوعا فى العناصر التى ضمتها إسبانيا الإسلامية من حيث الجنس والعقيدة والثقافة ، فلقد ضمت الأندلس مع العرب الفاتحين (البلديون) ، والعرب الوافدين (الداخلون) جماعة من الإسبان المسالمة ، أى الذين دخلوا فى الإسلام ، والعجم الذميين أو المستعربين ، وهم الذين بقوا على دينهم فى ظل الحكم الاسلامى ثم طائفة المولدين ، وهم نتاج التزاوج بين رجال العرب ونساء الإسبان ، ثم البربر الذين دخلوا مع طارق بن زياد أو الذين هاجروا من بلاد المغرب [1] ، إما بحثآ وراء المغانم ، أو سعياللاستقرار ، ثم طائفة اليهود .

أولا : المسلمون

١- العرب

دخلوا الأندلس على موجات متتابعة أو طوالع ، بالإضافة إلى من هاجر إليها من أهل الشام وغير هم من العرب على أثر انتصار طارق بن زياد على القوط فى موقعة وادى لكة ، كانت معركة وادى لكة فى يوم الأحد ٢٨/رمضان/٩٢هـ - ١٩/يوليو/٧١١م ، وبعد أن استقرت أقدام المسلمين فى الاندلس وسيتم فتحها على يدى موسى بن نصير وولده عبدالعزيز.

وأول هذه الطوالع طالعه موسى بن نصير (فى رجب سنة ٩٣ هـ) وكانت تتألف من ثمانية عشر ألفا من وجوه العرب والموالى وعرفاء البربر ، وأغلبهم من قريش والعرب ووجوه الناس . [2] ثم طالعة الحر بن عبد الرحمن الثقفى (فى ذى الحجة سنة ٩٧ هـ) ، إذ قدم واليا على الأندلس ومعه أربعمائة رجل من إفريقية .

فمهم أول طوالع الأندلس المعدودين ، وكان أغلب عرب هاتين الطالعتين من اليمنيين ، وسموا بالبلديين أو أهل البلد ، لأنهم استقروا فى بلاد الأندلس ، واعتبروا انفسهم من أهلها وأصحابها .

---

(١) ما كادت انباء الانتصار الذى أحرزه جيش المسلمين فى وادى لكة ، والمغانم التى ظفروا بها تصل إلى مسامع أهل بر العدوة ، حتى اقبلوا إلى الأندلس من كل وجه " وخرقوا البحر على كل ما قدروا عليه من مركب وقشر " . انظر المقرى ، نفح الطيب ج ١ ص ٢٤٣

(٢) الرسالة الشريفية ص ١٩٢ .

ثم تأتى طالعة بلج بن نسر بن عياص القشيرى فى سنة ١٢٤ هـــ (٧٤١ م) وأغلبهم من العرب القيسيين ، ممن تحصنوا سبته بعد هزيمة البربر لهم فى واقعه الإشراف ، واضطر والى الأندلس عبد الملك ، بن قطن الفهرى إلـــى الاستعانة بهم ، على إخماد ثورة البربر فى الأندلس ، فعبروا إلى الأندلس ويذكر ابن القوطية أن عدد جنود هذه الطالعـــة كان يقرب من عشرة آلاف : منهم ألفان مـــن الموالى ، وثمانية آلاف من العرب [١] ، وقد سمى عرب هذه الطالعـــة بالشاميين تمييزآ لهم عن البلديين ، ولقد بدأ النزاع ينشب بين الشاميين والبلديين منذ أن أتم الشاميون مهمتهم فى الأندلس ، وأرادوا الإســـتقرار فيها ثم تحول هذا النزاع إلى صـــراع بين العصـــبية اليمنية والعصبية القيسية ، على نحو مـا سنراه فيما بعد .

ثم وفدت على الأندلس الطالعة الثانية من الشـاميين ، وهم ثلاثون رجلا ، فى صـحبة أبى الخطار حسام بن ضرار الكلى[٢] .

وهكذا أخذت الأنـدلس تموج بمن وفد عليها من العرب ، واســـتقر هؤلاء فى المنـاطق الخصبة التى تفيض بالخيرات ، وكونوا مراكز قوية للعروبة ، وهى نواة الأرستقراطية العربيـة، التى ظلت غالبة علـى الأندلس حتى نهاية دولة الإسلام ، وكانوا ينزلون فى عمائر وقبائل وبطون وأفخاذ ، حتى قطع المنصـور بن أبى عامر ذلك بقصـد تشتيتهم . " وقطع التحامهم وتعصبهم فى الاعتزاء " [٣] ، (توفى المنصور فى ٢٧/رمضان/٣٩٢هـ الموافق سنة ١٠٠٢م) .

وكانت جماعات اليمنية تفوق جماعات العدنانية فـى الأندلس عدداً وقوة ، فقد ذكر المقرى أنهم " الأكثر بالأندلس ، والملك فيهم أرسخ ، إلا مـــا كان من خلفاء بنى أميـــــة " ونستطيع أن نستنتج ممـــا ذكـــره ابـــن غالـب الأندلسى فـــى " فرحـة الانفس " وابن حزم فى " جمهرة أنساب العرب " [٤] .

أن المنازل التى نزلها العرب فى سائر أنحاء الأندلس كانت تتميز بأنها أخصب مناطق البلاد ، واطيبها ، فقد نزلوا فى مدن السهول ، وعلى الاخص فى سهول وديان نهر الوادى الكبير مثل فحص أشبيلية وقرطبـة واستجة ، وفى الفحوص الخضـراء لوادى شنيل ووادى تاجة ، ووادى إبرة ، وفى مروج شرق الاندلس ، وفى السواحل الجنوبية والجنوبية الشرقية استقر

(١) ابن القوطية ص ١٥ .
(٢) ابن القوطية القرضى ص ٩ .
(٣) المقرى ، نفخ الطيب ج ١ ص ٢٧٤ – نفس المرجع ج ١ ص ٢٧١ : ٢٧٩ .
(٤) أبو محمد على بن حزم القوطبى انساب العرب ، وليقى بروقنسال ، القاهرة ١٩٤٨ .

الوقشيون الكنانيون والأنصار، وفى إشبيلية استقر بنو زهرة وبنو قيس بن عيلان وبنو عباد والباجى اللخميون ، وبنو هوازن ابن عكرمة ، والبلويون من قضاعة ، والحضرميون من حضرموت ، وفى أوريولة بنو هذيل بن مدركة ، وفى بلنسية بنو بكر بن هوازن ، وفى وادى آش بنو أسد ابن ربيعة ، وفى غرناطة بنو عطية بن ربيعة وبنو عبدالسلام من خولان ، وبنو أضحى من همدان ، وبنو جودى من هوازن ، وبنو القليعى من أزد ، وبنو الاحمر من سعد بن عبادة ، وفى قرطبة بنو حمديس من تغلب ، وبنو سراج من مذحج ، وبنوالأصبح من كهلان ، وبنو جهور من تغلب ، والحضرميون ، فى أونبة، وشلطيش بنو بكر بن وائل ، وفى سرقسطة بنو عذرة وبنو الخزرج ، وفى شقورة بنوغافق ...... إلى آخره .

وكان العرب يعيشون كالسادة الرومان والقوط ، إذ كانوا يمتلكون إقطاعيات كبيرة، يكلون أمر زراعتها ورعايتها إلى الفلاحين الإسبان أو الموالدين من العامة ، بينما يقيمون فى ضيعاتهم أو مجاشرهم أو منياتهم بالقرب من المدن ، ولذلك كانوا يتمتعون بحياة الترف والنعيم ، وكان عرب بلد الأندلس " أشبه بالملوك "(١) فى حياتهم عندما قدم عليهم عرب الشام لمساعدتهم فى إخضاع بربر الأندلس .

كذلك اتخذ العرب الذين استقروا فى المناطق الزراعية بعيداً عن المدن حصونا أو أبراجاً للاحتماء فيها ، مثل حصن مراد الواقع بين إشبيلية وقرطبة ، وقلعة بنى سعيد المعروفة بقلعة بحصب وتقع فى إقليم غرناطة ، ومثل قلعة خولان الواقعة بين الجزيرة الخضراء وإشبيلية ، وقلعة جابر التى تقع شمالى إشبيلية ، وقلعة أيوب التى أقامها أيوب بن حبيب اللخمى فى الثغر الأعلى ، وقلعة رباح الواقعة بين قرطبة وطليطلة ، كما أن بعض العرب أقاموا لأنفسهم ضياع سميت بأسمائهم ، مثل منزل همدان ، بالقرب من غرناطة ، ومنزل طئ قبلى مرسية ، ودار بلى شمالى قرطبة .

٢- البربر

لعب البربر دوراً هاماً فى فتح الأندلس ، فقد كان الجيش الذى قاده طارق يتألف كله من البربر ، وما كادت أنباء النصر الذى أحرزه طارق على القوط تصل إلى المغرب، حتى هرع إلى الأندلس عدد هائل منهم بغية التماس الغنائم أو الاستقرار فى هذه البلاد الغنية ، وظلت بلاد المغرب مصدراً للهجرات البربرية إلى الأندلس حتى قيام دولة بنى أمية ، بل إننا سنرى بعد ذلك

(١) أخبار مجموعة ص ٣١ .

كيف أن بعض خلفاء بنى مروان يستكثرون من بربر العدوة ، ويعتمدون عليهم فى جيوشهم ، وقد زودنا ابن خلدون بأسماء قبائل أربعة كان يتألف منها جيش طارق ، الذى دخل الأندلس ، وهى مطغره ، ومديونة ، ومكناسة ، وهوارة ، وكلها متفرعة من زناتة [1] ثم يضيف ابن حزم فى الجمهرة قائمة بقبائل أخرى .

وفدت إلى الأندلس ، وهى مغلية ، وملزوزة ، ونفزة ، وأوربة ، ومصمودة [2] ويذكر ابن حزم أن بربر بنو رزين (من مديونة) استقروا فى السهلة [3] وبنى غزلون (من تيروال) فى شاطبة ، وبنى ذى النون (من هوارة) فى وبذة ، وبنى الفرج (من مصمودة) فى وادى الحجارة ... إلخ ، ويؤكد الأستاذ ليبقى بروفنسال أن هؤلاء البربر استقروا بلا استثناء تقريبا فى المناطق الجبلية التى لا يندر وجودها فى شبه جزيرة أيبيريا، ويعلل ذلك بأنه لم يكن لديهم الخيار ، لأن العرب اختصوا بأكثر الجهات خصبا ، مثل فحوص الأندلس ، والمنيات الشرقية ، ولما كان البربر قد قدموا من بلاد جبلية ، فقد كان فى مقدورهم التكيف باستقرارهم خارج المناطق السهلة ، وذلك بشغل الأراضى المرتفعة فى هضبة الميزيتا الوسطى ، وسفوح جبال السيرا ، حيث قاموا بتربية الماشية ، وغرس الأشجار ، ونعموا بحياة استقلالية ، لا يخضعون فيها للسادة العرب [4] .

غير أن الدكتور حسين مؤنس لا يعتقد أن العرب لم يختصوا أنفسهم دون البربر بأحسن الأراضى ، ويرجع أسباب ثورة البربر إلى سوء معاملة العرب لهم ، ويعزز رأية بأن العرب الأوائل ، الذين نزلوا الأندلس مع موسى تحالفوا مع البربر الذين دخلوا الأندلس مع طارق وتسموا جميع بالبلديين ، ونفر هؤلاء البلديون من العرب الشاميين ، أتباع بلج ، عندما أرادوا مشاركتهم فى أراضى الأندلس ، ويؤكد

الدكتور حسين مؤنس " أن المسلمين الأول الذين دخلوا البلاد ، عربآ وبربرآ ، استقروا حيث نزلوا أو ساروا ، ولجأ فريق منهم إلى ما يناسب مزاجه من النواحى ، فأمآ العرب ، فكانوا يفضلون دائماً البسائط والمنخفضات والنواحى الدفيئة والقليلة المطر ، فى الجنوب والشرق والغرب ، وناحية سرقسطة ، وأما البربر فكانوا فى بلادهم يعيشون فى بلاد جبلية عالية ، فألفوا مثل هذه البلاد فى الأندلس ، فاستقروا فيها باختيارهم .

---

(١) ابن خلدون ، كتاب العبر ، ج ٦ ص ١٠٦ ومايليها .
(٢) ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ص ٤٦١ – ٤٦٧ .
(٣) نلاحظ أن الاسم الاسبانى فى الحالى للسهلة (البرازين) محرف من بنى رزين .
(٤) Levi Provencal Histoire t.i.p ٨٧

حقيقة أن بربر الاندلس تحالفوا مع عربها أى البلديين ضد الشاميين ، وتعصبوا لعبد الملك بن قطن الفهرى وقالوا لأهل الشام ، " بلدنا يضيق بنا ، فاخرجوا عنا [١] ولكنهم تحالفوا مع العرب البلدين رغبة فى أن تتاح لهم الفرصة لينالوا ثأرهم من الشاميين الذين مزقوا ثورتهم فى الأندلس ، فإذا فرغوا كان لهم فى اهل البلد رأى [٢] وحقيقة أن بربر الأندلس ثاروا على العرب فى شمال الأندلس وفى جنويه لسوء معاملتهم لهم ، رغم تفوق البربر على العرب فى العدد ، ولكن يبدو أن أسباب الخلاف بين العرب والبربر ترجع إلى استئثار العرب بالأراضى الخصبة دون البربر ، وكان البربر لذلك كله يضمرون للعرب السوء ، وينتظرون فرصة مواتية فيثبون عليهم ، فلما بلغهم ظهور بربر العدوة على عربها وأهل الطاعة ، وتثبوا فى أقطار الأندلس ، فأخرجوا عرب جليقية وقتلوهم ، وأخرجوا عرب أسترقة والمدائن التى خلف الدروب ، فلم يرع ابن قطن إلا فلهم قد قدم عليه وانضم عرب الأطراف كلها إلى وسط الأندلس ، إلا ما كان من عرب سرقسطة وثغرهم ، فإنهم كانوا أكثر من البربر ، فلم يهج عليهم البربر" [٣] فالثورة البربرية قامت بالذات فى المناطق الشمالية من الأندلس حيث كان يقيم العدد الأعظم من البربر ، وقام بها البربر لطرد العرب الذين قادوهم لفتح هذه البلاد الغنية ، وقد كان أبو الخطار عادلا فى توزيع جنود الشام على أموال أهل الذمة من العجم .

وبقى البلديون والبربر على غنائمهم ، وإذا كان ابن حزم قد ذكر قبائل بربرية فى مناطق الأندلس الجنوبية ، فإن هذا لم يحدث إلا فى عهد متأخر لأن حركة الاسترداد الإسبانى دفعت البربر الذين كانوا يقطنون المناطق الشمالية إلى الهجرة جنوبا ، وترك مناطق الثغور ، فاستقرت جماعات من البربر منذ عصر بنى أمية فى الغرب واسترامادور ، وفى المناطق الجبلية التى تمتد بين هاتين المنطقتين نحو الشمال الشرقى حتى جبال وادى رامة ، كذلك كانت المناطق

الأندلسية التى أقام بها البربر مناطق مرتفعة مثل مرتفعات قرمونة ، ومدينة شذونة ، وشعاب رندة ، ومالقة ، وسفوح جبل شلير بغرناطة [٤] وقد اشتهر من البربر بنو البرزالى الذين نزلوا بقرمونة .

وبنو اليفرنى برئدة ، وبنو هرزون فى شريش ، وبنو ذى النون يوبذة ، وبنو رزين بالسهلة وبنو عميرة بشاطبة ، وبنو فرفرن بماردة ومدلين ، وبنو إلياس بشذونة، كما نزل آخرون فى

---

(١) أخبار مجموعة ص ٤٣ – المقرى ، ج ٤ ص ٢١

(٢) المرجع السابق ص ٣٨ – ابن عذارى ج ٢ ص ٤٣ .

(٣) Levi Provencal Histoire t.i.p ٨٨

(١) حسين مؤنس : فجر الأندلس ص٣٨٤ وما يليها ـ لطفى عبد البديع ، الإسلام فى إسبانيا ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٣٢ .

الثغور أمثال بنوسالم بمدينـــة سالم ، وبنو عوسجة ، وبنو صبرون بن شبيب ، وبنو وهب بن عامر ، وبنو عزون ، وبنو نعمان ، فى المنطقة التى تحيط بمدينة سالم ، والتى تضم شنتبرية ، والسهلة ، ووادى الحجارة ، وتمتد هذه الكتلــة شرقا فتشمل تيــروال والبونــت ، ثم تمتد غربيــآ فتشـــمل مناطق طلبيرة وماردة وقورية حتى المحيط عند قلنبيرة [١] كما أن عدد كبيرآ من البربر كان يسكن مناطق ما وراء الدروب أى شمالى نهر التاجة والدويرة [٢] .

ولقد لعب البربر دوراً هام فى تاريخ الأندلس ، إذ يرجع إليهم الفضل الأعظم فى نشر الإسلام والجهاد فى سبيله ، كما أنهم اختلطوا بأهلى البلاد اختالطاً وثيقاً ، وكانوا للعرب أعواناً فى تغلغل الإسلام فى سائر أنحاء البلاد ، الأمر الذى يجعل الطابع البربرى ظاهرة واضحة فى جنوب الأندلس حتى الوقت الحاضر [٣].

٣- الموالى

دخـل عـدد كبيـر مـن مـوالى بنــى أميــة الأنـدلس فــى طـالعـة بلـج ، إذ كــان جيشــه يتــألف مـن ألفــى مـولى وثمانيــة آلاف مـــن العـرب ، ومنــذ ذلــك الحـين أصـبحوا يؤلفـون حزبــآ هامــاً انضـم إليــه مـن كــان فـــى الأنــدلس مـــن مـوالى بنـــى أميــة ، وأغلــب هــؤلاء المـوالى مـن أهـل المغرب الذين دخلوا ولاء بنى أمية أو عمالهم ، ومنهم بنو الخليع وبنو وانـسوس ،

وبقيـــة المــــوا لــى مــــن المـــشرق ، فمــنهم دمـــشقيون ، وأردنيـــون ، وقنســريون ، وعراقيون ، وفرس .

---

(٢) أخبار مجموعة ص ٣٨ ، وكذلك نفهم ذلك من قوله : " وكانت قد راست البربر بالأندلس على أنفسهم ابن ..... وحشدوا من جليقية واستورقة وماردة وقورية وطلبيرة فاقبلوا فى شئ لا يبحصيه عدد حتى أجازوا نهر يقال لـه تاجة " ص ٣٩ وما يليها

(٣) ٨٨ Levi Provencal Histoire t.i.p - حسين مؤنس - المرجع السابق ص ٣٩٠ .

(٤) ابن القوطية ص ١٥ ، ويذكر ابن القوطية ان الجيش الذى قدم بـه ، كلثوم بن عياض إلى إفريقية كان يتألف من ثلاثين الأفأ منهم عشرة (ألف من ..)بنى امية وعشرون ألفا من بيوتات العرب " وظن دون خوليات ووبيرا ان هذه اللفظة الناقصة يمكن ملؤها بكلمة الموالى ، وفسر الدكتور مؤنس ذلك بأن المراد بنى آمية هؤلاء مـــواليهم من اهل الشام أو العراق وفارس (انظر فجر الأندلس ص ٣٩٨) والواقع أن هذا النص الذى أورده ابن القوطية منقول عن ابن القطان الذى نقل عنة أيضا ابن عذارى إذ يقول .

وازداد عدد الموالى فى الأندلس بعد دخول بلج الأندلس وأصـــبحوا يؤلفون طائفة قوية تعرف بالأمويين [١] ، وازداد الأمويون فى الأندلس قوة بعد ســقوط دولة بنى أمية فى المشـــرق وفرار عدد هائل منهم إلى إفريقية والأندلس ، بحيث صـــاروا بدخول عبـــــد الرحمن بن معاوية الأندلس ومحالفته لليمنية [٢] قوة كبرى غلبت قوة اهل الشـــام والمضـــرية كلها ، وقد نجح موالى بنى أمية فى تأســـيس دولة بنى أمية فى الأندلس ، وذلك لاتحادهم والتفافهم حول عبد الرحمن بن معاوية [٣] كذلك دخل فى جمهرة الموالى بالأندلس عدد كبير من الإســـبان الذين دخلوا فى ولاء بنى أمية بعد الفتح الإسلامى ، أمثال بنو قسى ، وبنو بارون ، وبنو غـــومس ابن قارلــــة ،وبنو مرتين[٤] ، وأصبحوا موالى اصطناع التماســـآ لحماية بنى أمية [٥] وقـــد لعب الموالى دورآ هاما فى تاريخ الأندلس فى العصر الإسلامى ، إذ اعتمد عليهم بنو أمية ، وقلدوهم اهم مناصب الدولة ، لتفانيهم فى الإخلاص لها [٦] فكان منهم الوزراء ، والكتاب ، والقواد والقضاء ونجح الموالى فى كورة إلبيرة فى تأسيس دولة على رأسها عبد الوهاب بن جرج [٧] أيام الفتنة الأولى .

٤- المسالمة

وإلى جانب العناصر الأسلامية السابقة ، من عرب وموالى وبربر ، كانت جماعة الأسبان الذين دخلوا الإسلام ، ويسميهم مؤرخو العرب المسالمة ، وقد كان لسياسة التسامح الحكيمة التى سار عليها الفاتحون العرب عقب الفتح ، أثر كبير فى إسلام عدد هائل من الإسبان ، وبالتدريج نبذ كثير من أهل الذمة دينهم المسيحى ، واعتنقوا الإسلام ، إما بحثا وراء مصلحة شخصية ، أو إيمانا صادق بهذا الدين الذى ضمن للمسالة الوقوف مع العرب علـى قدم المساواة ، والواقع أن

وفيهم عشرة آلاف من صلب بنى أمية ، وعشرون ألفا من سائر العرب " البيان ج ١ ص ٥٥ ، ج ٢ ص .

(١) ورد اسم الأمويين عند خروج بلج من قرطبة لمقابلة جيوش عبد الرحمن بن علقمة ومن معه من أعداء الشاميين ، وكان مع بلج " عشرة آلاف من الأمويين والشاميين " ابن القوطية ص ٨٦ .

(٢) أخبار مجموعة ص ٨٣.

(٣) حسين مؤنس - فجر الأندلس ص ٤٠٣ .

(٤) حسين مؤنس - فجر الأندلس ص ٤٠٣ .

(٥) نفس المرجع ص ٤٠٧ .

(٦) ازدادت مكانة الصقالبة فى عهد عبد الرحمن الناصر ، فاصبحوا يلقبـون بالفتيان الأبناء - ويسميهم ابن القوطية ابناء نعم الخلفاء (تاريخ افتتاح الأندلس ص ٨٣) .

(٧) ابن حيان . المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس ، نشره منشور انطونية ، باريس ١٩٣٧ ص ٣٢ .

الفاتحين العرب لـم يتعرضوا لإهل الذمة بضر ، ولم يفرضوا عليهم الدين الإسلامى ، قهراً [١] **جرياً على سياسة لا إكراة فى الدين ، ثم إنهم كانوا يعتبرونهم من أهل الكتاب** [٢] **، وقد دخل كثير من هولاء الإسلام بمحض إرادتهم ، لأن الذمى إذا أسلم ، كان ينتقل إلى وضع المسلم دون تفريق أو تمييز ، وهو على نقيض مـــا كان يحدث فى المشرق الإسلامى**[٣] **، وعلى هذا النحو دخل كثير من أهل الإندلس الإسلام** ، وأصبحوا فى عداد المجموعة الإسلامية ، وتالشـى كـل شـئ يتصل بأصلهم [٤] ، ويعتقد الدكتور حسين مؤنس أن أغلبية الجماعات الأولى . التى أسلمت مـــن الإسبان ، كانت من العبيد ورقيق الأرض ، فقد كانت حالة رقيق الأرض من السـوء بحيث بدا الإسـلام فى نظرهم كمخرج مـن المتاعب التى كانوا يثنـون تحـت تقلهـا [٥] ، كذلك دخل الإسلام كثير مـن الـزراع ، وأهل المدن علـى اختالف طبقاتهم ، فتساووا جميعآ فى ظل الإسلام .

---

(١) Levi Provencal Histoire t.i.p ٣٢

(٢) Levi Provencal Histoire t.i.p ٧٣

(٣) يقولون فلهوزن :" لم يكن العرب ينظرون إلى الموالى فى المشرق نظرتهم إلى أنفسهم ، فإذا كان الموالى فى الجيش (فإنهم كانوا يحاربون مترجلين ، لا على الخيل ، وكانوا اذا برزوا ينظر إليهم بشئ مـن الريبة ، وهم وإن كانوا يتقاضون رزقا ويأخذون نصيبا فى الغنيمة ، فإنهم لم تكن لهم اعطيات ثابتة فلم يكونوا مقيدون فى الديوان ، أعنى فى سجل المقاتلة ، الذين تفرض لهم الأعطيات ، ومع أنهم كانوا قد اندمجوا فى القبائل العربية ، فإنهم كانوا يسمون أهل القرى تمييز لهم عن أهل القبائل ، ومع أنهم كانوا مسلمين ، فإنهم لم تسقط عنهم الجزية ... ولو أن العرب عاملوا من دخل فى الإسلام من الإعاجم معاملة المساوين لهم لكان من الممكن أن يتحقق مزج بين الإمتين ، ولكن العرب بما صنعوه ربوا فى احضانهم اعداء لأنفسهم (يوليوس فلهوزن : تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الإموية ، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادى أبو ريدة ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٤٧٢) وقد حاول عمر بن عبد العزيز ان يمزج الرعايا الأعاجم بالعرب عن طريق الإسلام ، ذلك بأن سوى بين الداخلين فى الإسلام وبين العرب مـن الناحية السياسية وبان أسقط عنهم الجزية ، ولكن يظهر ان هذا المبدأ لم يلبث أن الغى فى عهد خلفه (نفس المرجع ص ٤٣٩) .

(٤) حسين مؤنس ، فجر الأندلس ص ٤٢٩ .

(٥) نفس المرجع ص ٤٣٠ – حسين مؤنس ، فجر الأندلس .

٥- المولدون :

لما كان الفاتحون العرب والبربر قد تركوا نساءهم فى بلادهم ، فقد أقبلوا على مصاهرة الإسبان ، أهل البلاد ، ومضوا على هذا النحو ، يتزوجون من الإسبانيات ما شاءوا ، وعاشروا أهل البلاد ، وجاوروهم ، وعن طريق المجاورة والمصاهرة ، انتشر الإسلام فى الأندلس انتشاراً تجاوز كل تقدير فى الحسبان ، وهكذا امتزجت دماء الفاتحين من العرب والبربر

بدماء أهل البلاد ، ونشأ من ذلك جيل جديد من آباء مسلمين عرفوا بالمولدين ، وكان عبد العزيز بن موسى أول من تزوج بإسبانية ، إذ تزوج من ايخيلونا

egilono أرملة لذريق ، فحذا حذوه كثير من رجال العرب أمثال زياد بن النابغة التميمى ، الذى تزوج هو الآخر من إحدى أميرات إسبانيا [١] وعيسى بن مزاحم الذى تزوج من سارة القوطية sarre le gothe بنت المند بن غيطشة [٢] .

وقد احتفظ كثير من المولدين بأسمائهم القديمة ، أمثال : بنو أنجلين Angelino [٣] وبنو شبرقة sabarico [٤] ، وبنو الجريج Jorge [٥] وبنو لنتق longo وبنو القبطرنة kabtuno [٦] وبنو مردنيش mfartinez ، وبنو غرسية garcia وبنو ردلف Rodolfo [٧]

---

(١) أخبار مجموعة ص ٢٠ .

(٢) ابن القوطية ص ٦ ، تزوجت سارة بعد وفاة زوجها عيسى سنة ١٣٨هـ من عمير بن سعيد وولدت له حبيب بن عمير جد بنى سيد وبنى حجاج وبنى مسلمة وبنى حجز الجرز ، وهؤلاء اشراف ولد عمير بإشبيلية .

(٣) ابن حيان ، المقتبس فى تاريخ رجال الأندلس ، نشره الأب منشور م ، أنطونية ، باريس ١٩٣٧ ص ٧٠ .

(٤) منهم محمد بن عمر بن خطاب بن أنجلين أحد زعماء المولدين بإشبيلية فى عهد الأمير عبد الله (انظر المرجع السابق ص ٧٤)

(٥) المرجع السابق ص ٧٤ – Dozy, Histoire, t.it, p ٤٠

(٦) Levi Provencal Histoire t.i.p ٧٦

(٧) ابن حيان : المرجع السابق ص١٦ .

ومــن الولاة والموالـــدين الذين احتفظـــوا بأسمائهم القديمة بـــنو موسى بن فرتـــون القسوى أصحاب تطيلـــة والثغر الأعلـــى فـــى عهد بنى أمية [١] ، وكـــان جدهم فرتون fortune قومس comes الثغر فى عهد القوط ، ومع أن هؤلاء المولدين كانوا يدينون بالإســـلام ، ويتخذون نـــوع الحيـــاة التى يتخذها المسلمون الوافدون على الأندلس ، فإنهم لم يفقدوا شخصيتهم الذاتية باعتبارهم إسباني الأصل [٢] ولقد تألفت من الموالدين جماعات كبيرة فى مدن إسبانيا الهامة مثل طليطلة التى كانت مركزا من أهم مراكز العصبية المولدة ودعوى المولدين ، وكانت تضم أكبـــر طائفة منهم ، وقد ظهر ذلك فى حركاتهم الثوريـــة المتعددة ، وميولهم الانفصالية عن سلطان قرطبة ، وكان

يتولى طليطلة أمير منهم ، ومن هؤلاء الولاة عمروس الوشـــقى المولد [٣] ، ولب بن طربيشة [٤] كذلك كانت إشبيلية معقلا من معاقلهم ، فقد كانوا يمثلون أكبر طائفة من سكان مدينة إشبيلية ،

وكانوا يعملون بالتجارة والإدارة ولذلك جنوا أرباحاً هائلة ، وكانوا يجنحون إلى السلم ولذلك لم يفكروا فى الثورة ضـــد أمراء قرطبة الذين يعتبرونهم حماتهم [٥] ، إلا فى أواخر عهد الأمير عبد الله (١٥/صفر/٢٧٥-٣٠٠هـــ - أغسطس ٨٨٦-٩١٢م) وذلك لمواجهـــة العصبية العربيـــة المتزايدة ، وكان مولدو إشـــبيلية بالذات يتمتعون بعطف الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، ذلك لأن أبناء سارة القوطية وهم بنو حجاج وبنو مسلمة وبنى سيد وبنى حجز الجزر ، كان يحيطهم برعايته ، لأنه كان قد شـــاهد أمهم فى دمشـــق وهو صـــبى ، فحفظ لها ذلك بالأندلس ، فكانت إذا أتت إلى قرطبة أذن لها ولأولادها فى دخول القصر [٦] ولقد تعصب المولدون لأصلهم الإسبانى ـ مع كونهم مسلمين - وتحافلوا مع العجم أو النصـــارى فى الأندلس ، وسنرى كيف استغل المولدون فرصـــة ضـــعف دول بنى أمية أيام الأمير عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن "الأوسـط" بن الحكم بن هشـــام بن عبد الرحمن الداخل .

---

(١) ابن حيان ص ١٦ .
(٢) Levi Provencal Histoire t.i.p ٧٦
(٣) ابن القوطية ص ٤٦ .
(٤) ابن حيان ، المقتبس ص ١٨ .
(٥) Dozy, Histoire de I,Espagne. Musulmane,t.II,p.٤٠
(٦) ابن القوطية ص ٥ .

وثاروا فى نواحى مختلفة من الأندلس ضد السلطة المركزية ، ففى ببشتر غلب عمـــر بن حفصـــون ، وفى ماردة وبطليوس ثار عبد الرحمن بن مروان المعروف بابن الجليقى ، " وكانت دعوته عصبية المولدين علـــى العرب " [1] ، وفى شنت مرية باشكونية ثار يحيى بن بكر بن ردلف [2] .

ثانيا : العجم

هم نصارى الإسبان الذين كانوا يعاشرون المسلمين ويتكلمون العربية مع احتفاظهم بدينهم ولذلك عرفوا بالمستعربين ، وكان العرب يسمونهم بعجـــم الذمة ، أما من كان لهم عهد منهم فقد سموا بالمعاهدين ، وكان المستعربون أو العجم فى الأندلس يؤلفـــون جمهرة سكان البلاد فـــى السنوات الأولـــى التى تبعـــث الفتح الإسلامى ، ولكن عددهم أخذ يتناقص تدريجيا بينما أخذ عدد المسالمة يزداد يوماً بعد يوم ، ومـا لبث المستعربون أن أصبحوا بمرور الزمن أقلية فـى الأندلس بالنسـبة للمســالمين والمولدين ، وقد عومل هؤلاء المســتعربون منذ الفتح معاملة طيبة ، فتمتعوا بحرية كبيرة فى إقامة شعائر دينهم ، وأقرهم موسى بن نصير على أموالهم وديـنهم بأداء الجزية ، وهم الذين بقوا على مـا حيز من أموالهم بأرض الشمال ، **لأنهم صالحوا على جزاء منها مع أداء**

الجزية فى أرض الثمرة وأرض الزروع على مـــا فعه خير من اقتدى به " صلى الله عليه وسلم "

بيهود خيبر في نخيلهم وأرضـهم [3] وهكذا عاش النصـارى جنباً إلى جنب مع المسـلمين فى أحياء خاصـة لهم ، وكان لهم رئيس فى كل مدينة يعرف بالقومس [4] ، كمـــا كان لهم قاض نصـرانى يفصل فـى منازعـاتهم يعرف بقاضـي العجم [5] ، وإذا كـان المتخاصمون مسلمين ومسيحيين

---

(٧) ابن حيان ص ١٥ .

(٨) نفس المرجع ص ١٦ .

(١) الرسالة الشريفية ص ١٩٩ .

(٢) كان ارطباس أول قمامسة الأندلس ومنصب القومس وضعه الأمير عبد الرحمن بن معاوية (انظر ابن القوطية ص ٣٨) وكان قومس الأندلس القومس الأعلى فى البلاد ، وكان حق تعيينه فى يد الأمير الأموى ، أما القماسة المحليين فكان ينتخبهم النصارى فى كل مدينة .

(٣) كان القاضى حفص بن البرأول قاضى للمعجم (ابن القوطية ص ٥) وكان يتبع القوانين القوطية القديمة فى أحكامه .

فإن القاضى الذى يفصل بينهم كان قاضياً مسلماً يعرف بقاضى الجند ، ثم سمى فيما بعد بقاضى الجماعة (١) ، وعلى هذا النحو كان على القاضى المسلم أن يكون ملما إلماماً كبيراً بالقانون القوطى والشريعة الإسلامية ، حتى يوفق بينهما دون أن يتقيد بنص أحدهما ، وبذلك طبق

المسلمون سياسة من التسامح على اهل الذمة من النصارى سواء كانت أرضهم عنوة أو أرض شمل (٢) فتركوا لهم كنائسهم باستثناء الكنائس التى قسمها المسلمون بينهم وبين النصارى ، وأقاموا فيها مساجد جامعة ، مثل جامع قرطبة الذى أقيم فى شطر من كنيسة شنت بنجنت san vicente ومسجد رفينة الذى أقيم فى كنيسة سانتا رفينه santa rufina ، كذلك كان للنصارى أديرهم مثل

دير أرملاط guadimellato فى الطريق من قرطبة إلى طليطلة (٣) ، ودير سان خوان دى لابنيا san juan de la pena الذى أقامه الراهبان الأخوان voto وفليكس فى عهد عقبة بن الحجاج السلولى فى شمال إسبانيا ، وكانت إشبيلية فى العصر الأموى مركزا اسقفيا هاماً (٤) ، وكان أول من تولى أسقفية إشبيلية المطران ابن المندبن غيطشة (٥) وهذا دليل على أن المسلمين تركوا النصارى أحراراً فى إنشاء ما يريدون من الأديرة (٦) ، وكان للنصارى كنائسهم فى أحيائهم الخاصة بهم بقرطبة وسرقسطة وطليطلة وإشبيلية ، وكانوا يقرعون نواقيسهم رغم ما كان يسببه هذا من إزعاج المسلمين وإثارة بعص المتعصبين منهم عليهم ، وفى قرع النواقيس دلالة واضحة على تسامح المسلمين وتركهم النصارى يمارسون شعائر دينهم فى حرية تامة ، وقد نظم ابن حزم أبياتاً فيها ذكر لقرع النواقيس منها: أتينى وهلال الجو مطلع قبيل قرع النصارى للنواقيس (٧)

ووصف الشاعر أبو عامر بن شهيد إحدى الكنائس فقال : " وقد فرشت بأضغاث آس ، وعرشت بسرور واستيناس ... وقرع النواقيس يبهج سمعه ، وبرق الحميا يسرح لمعه ، والفس قد برز فى عبدة المسيح متوشحآ بالزنانير أبدع توشيح (٨) وظل النصارى يتمتعون بحريتهم الدينية حتى حد المرابطون منها ، وأخذوا يضطهدونهم ، فقد طالب ابن عبدون فى كتابه عن آداب

---

(٤) النباهى ، تاريخ قضاه الأندلس ، المسمى المرقبة العليا فيمن يستحق القضاه والفتيا ، نشره ليفى بروفنسال القاهرة ١٩٤٨ ص ٢١ .
(١) الرسالة الشريفية ص ١٩٩ .
(٢) ابن عذارى ، البيان المغرب ج ٣ ص ٧١ وما يليها
(٣) Isidro de las Gagigas ios Mozarabes t. I,p.٥٨
(٤) ابن القوطية ص ٤ .
(٥) simonet, Historia de los Mozarabes de Eqana p.tgo
(٦) ابن حزم الأندلسى ، طوق الحمامة فى الألفة ابن الألف نشره ليون برشيه ، الجزائر١٩٤٩ ص ٣٤٧ .
(٧) المقرى ، نفح الطبيب ج ٢ ص ٥٢ .

الحسبة ، أن يمنع قرع النواقيس من الكنائس ، وأن يرتدى المسيحيون واليهود ثيابا معينة ، وألا يركب أحد منهم جـوادأ ، وألا يشترى مسلم رداء ارتداه مسيحى أو يهودى [١] ويغلـب علـى الظن أن هذا الاضطهاد بدأ عقــب توسع الحركــة الاسترداد المسيحى فى قلب إسبانبا الإسلامية واتهام المسلمين لهؤلاء المستعربين بالتجسس عليهم لمصلحة الدول المسيحية فى شمال إسبانيا ، وخاصة

بعد حملة ألفونسو المحــارب سنة ١١٢٥م [٢] التى اجتاح فيهـا بـلاد الإسلام حتــى أدرك قرطبة وإشبيلية ، وزاد اضطهاد الموحدين لهم فنفوهم إلـى بلاد المغرب حتى يكونوا بعيدين عن

مؤازرة الممالك المسيحية فـى الشمال ، واستطاع عـدد كبير مـن المستعربين التسلل مـن

الأندلس إلـــى هذه الممالك الشمالية ، وكان الخليفة أبـــو يوسف يعقوب المنصور أشد خلفاء الموحدين وطأة على أهل الذمة [٣] .

وقد يبرز من المسـتعربين شـخصـيات لعبت دوراً هامــــاً فى تاريخ الإسـلام بالأندلس مثل الأسـقف ربيـع بـــن زيد المعروف فــى المدونات الإسبانية بريسموندو recemundo ومطــران طليطلة عبيد الله بن قاسم ، وأسقف قرطبة أصبغ بن عبــد الله ابن نبيل ، كمــا نبغ منهم مترجمــون قاموا بترجمة كثير من الكتب القشتالية إلى العربية بحكم إجادتهم للغة العربية و اللغة اللاتينيـة الحديثة ، وكانوا على هذا النحو حلقة الاتصـــال بين الثقافة العربيــــــة والأوربية ، كذلك لعب المستعربون أو العجم دوراً سياسياً هاما بمحالفتهم للمولدين ضد العرب فى عصر الأمير عبد الله ، كما سترى فيما بعد .

(١) ابـن عبدون ، آداب الحسبة ، ترجمـة الأستاذ ليبقى بروفمنسال تحت عنوان باريس ١٩٤٧ ، والنص العربى نشره فى مجلة عدد ابريل ـ يونيو ١٩٣٤ ص ١١٢ ، ١١٣ .

(٢) Cocra,decadencia y disaparicion de los almoravides en fspana pp

(٣) المركشى ، المعجب ص ٣٠٥ .

ثالثا : اليهود

عانى اليهود كثيراً من اضطهاد القوط والرومان لهم ، وقد بلغ هذا الاضطهاد مبلغ كبيراً إذ قرر المجمع الطليطلـــى الثامن ضرورة تعميدهم وحرموا عليهم إقامة شعائرهم الدينية ، ثم أرغم اليهود فى عهد الملك إرفيج على التنصر ، فبدأ اليهود يتامرون سرأ ضد القوط ، فأسرف القوط فى سياســة الاضطهاد واعتبروا اليهود جميعا أرقــاء يجب تــوزيعهم علــى المسيحين ، وعملوا علـــى فصل أولادهــم عنهم وتنصيرهم، وحاول إخيكا أن يخفف عنهم هذا التعسف ولكنهم عادوا إلى التآمر على القوط بمجرد إحســاســهم ببعض الحرية ، وذكروا أنهم اتصـــلوا بيهود المغرب وسـآلوهم إغراء العرب بفتح الأندلس ، وعلم الملك بهذه الخطة فعاد إلى سياسـة الاضطهاد التى جرى عليها أسلافه ، ولانستبعد اتصـال اليهود فى الأندلس بيهود المغرب واستنجادهم بالعرب ، على الرغم من انعدام الأدلة التاريخية على ذلك ، لأن العرب عاملوا اليهود أحسن معاملة عند

دخولهم الأندلس ، وكانوا يثقون فيهم ويعهدون إليهم بحراسة المدن المفتوحة مع العرب .

وتمتع اليهـود بتـسامح كبيـر مـــن جانب العـرب ، لمـؤازرة اليهـود لهـم عنـد الفتح [١] ، وكانت غرناطـــــة تزخر بأكبر جالية يهودية ، فسميت لذلك باغرناطـــة اليهود [٢] ، وقـــد لعب اليهود دوراًهامـاً فـي العلوم العربيـة فـى الأندلس ، فترجمـوا الكتب العربية إلى العبرية واللاتينية ، ونبغ منهم كثيرون فـــــى الطب والفلسـفة والفلك والكيمياء أمثال حداى بن شـفروط طبيب عبد الرحمن الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ / ٩١٢-٩٦٢م) ، وموسى بن ميمون الفيلسوف وإبراهيم بن سهل الإسرائيلى الشاعر .

وقد تجاوز نفود اليهود فى عصر ملوك الطوائف الحد خاصة فى مملكةغرناطة ، فكان لابن نغريلى الإسرائيلى كل السلطان فى غرناطة .

وأمام هذا الخليط العجيب من الأجناس تكتلت العناصر العربيـة وألفلت نوعاً من العصبية ، وظهرت آثار ذلك فى صراع العرب من جهة مع البربر ، ومن جهة أخرى مع المولدين .

---

(١) ابـن الخطيـب ، اللمحــة البدريــة فـى الدولـة النـصرية ، القاهرة ١٩٢٨ ص ١٦- ابـن الخطيب : الإحاطة فى أخبار غرناطة ج ١ طبعة القاهرة ١٩٠١ ص ١٧ .

(٢) الحميرى ، الروض المعطار (-)عبد العزيز سالم ، المساجد والقصور بالأندلس ص ١٠٧ ، كتاب الشعب رقم ٦١ مقال غرناطة ص ٩٢

خريطة توضح معركة وادي لكة التي انتصر فيها طارق بن زياد على لذريق زعيم القوط من يوم الأحد ٢٨/رمضان/٩٢هـ الموافق ١٩/يوليو/٧١١م. واستمرت المعركة ما يقرب مدة ثمانية أيام وانتهت بهزيمة القوط.

أركش
شريش
قلشانة
رندة
وادي لبيط
سييا رندة
قادس
مدينة شذونة
نهر سلادو
وادي بكة
بحيرة خندة
برباط
قرطاجنة
الجزيرة الخضراء
جبل طارق
خليج الجزيرة
طريف
الزقاق
موقعة وادي لكة

عوامل سقوط الخلافة

كان أهل الأندلس يؤلفون أخالطا متنافرة من السكان بعضهم عرب ، وبعضهم بربر ، وبعضهم صقالبة ، وبعضهم مولدون ، وبعضهم مستعربون أو يهود [١] وكانت كل من هذه العناصر البشرية تميل إلى التكتل فى بؤرات عمرانية خاصة بها ، فترى أن العنصر الغالب على قرطبة من العرب ، والعنصر الغالب على إسبيلية وطليطلة من المولدين ، والعنصر الغالب على غرناطة وقرمونة ومالقة من البربر ، وكان لهذا أثره الكبير فى ميل أهل الأندلس إلى الاستقلال ، والخروج عن السلطة المركزية [٢] مما كان يقضى باستعمال القوة كوسيلة لازمة للوحدة السياسية ، ومع ذلك فقد كانت القوة وحدها لا تكفل للامير الحاكم السيطرة على سائر البالد ء وكان لزامآ على الحاكم أن يصطنع الحزم ، لأن الرغبة فى الاستقلال والانسلاخ عن جسم الدولة كانت تجعل هناك نوعا من الحساسية عند الرعية إزاء الحاكم ، ثم إنها كانت تدفعهم إلى الثورة عليه كلما لمسوا منه استبداد بشئون الدولة أو تعسفاً فى معاملته لهم ، وقد أثبتت الحوادث التاريخية فى الفترة التى عالجنها (من الفتح الإسلامى للأندلس حتى سقوط الخالفة الأموية) أن القوة والعنف يدفعان إلى الفتنة ، فقد شاهدنا كيف ثارت اليمنية وانقلبت على عبد الرحمن الداخل عندما أساء إلى زعيمها أبى الصياح بن يحيى اليحصبى .

---

(١) لطفى عبد البديع : الإسلام فى إسبانيا ص ١٧ ــ ٣٨ .

(٢) يرى الدكتور حسين مؤنس أن أهل الأندلس كانت تعوزهم روح الترابط والوحدة بسبب تفرقهم فى شبه الجزيرة وان هذا قد أدى الى سهولة تمزيق البلاد والحقيقة أن تفرق السكان فى شبه الجزيرة لادخل له بالوحدة السياسية التى تتوقف عادة على قوة الحكومة المركزية أو ضعفها ، وكل ما فى الأمر أن امتداد سلاسل الجبال من الشرق أو الشمال الشرقى إلى الغرب او الجنوب الغربى قد الف حواجز ودورباً من الصعب اجتيازها فى تلك العصور ، وقسم الأندلس بذلك الى اقاليم تكاد تكون منفصلة ، وقد ساعد هذا الانقسام بطبيعة الحال إلى ميل أهل البلاد إلى النزعة الاتفصالية .

وكيف خذل القواد العرب خليفتهم عبد الرحمن الناصر فى موقعة شانت مانكش المعروفة بالخندق سنة ٣٢٧هـ لتقريبه صقالبته وفتيانه عليهم [١] ولاشك أن سياسة التغلب على البلاد بقوة السيف كانت تكفل خضوع الرعية واستكانتهم طوال عهد الحاكم الذى يصطنع هذه السياسة ، ولكنها كانت تدفعهم إلى الثورة من بعده ، وعلى هذا النحو نجد أن الحاكم الناجح هو من اتبع سياسة الترغيب والترهيب فى آن واحد .

فعبد الرحمن الداخل بشهادة عدوه ابى جعفر المنصور استمال قلوب رعيته فى الأندلس " بقضية سياسته ، حتى انقاد له عصيهم ، وذل له أبيهم ، فاستولى فيها على أريكته ، ملكا على قطيعته ، قاهرا لأعدائه ، حامياً لذماره ، مانعاً لحوزته ، خالطاً الرغبة إليه بالرهبة منه ، إن ذلك لهو الفتى كل الفتى لا يكذب مادحه [٢] ولذلك نجح عبد الرحمن فى تأسيس دولة قوية الأركان ، وكذلك اتبع عبد الرحمن الناصر سياسة تقوم على الإرخاء والجذب ، والشدة واللين ، وآتت هذه السياسة الحازمة الحكيمة ثمرتها ، فكان عهده من أزهى عهود الإسلام فى الأندلس ، وبذلك اثبتت سياسة الاعتدال [٣] جدواها فى تاريخ بنى أمية فى الأندلس .

---

(١) يقول صاحب أخبار مجموعة فى خبر هذه الواقعة : " ولكنه عفا الله عنه مال إلى اللهو ، واستولى عليه العجب ، فولى للهوى لا للغناء ، واستمد بغير الكفاة ، وأغاظ الأحرار بإقامة الأنذال كنجدة الحيرى وأصحابه الأوغاد فقلده عسكره وفوض إليه جليل أموره ، والجأ أكابر الأجناد ووجوه القواد والوزراء من العرب وغيرهم إلى الخضوع له والوقوف عند أمره ونهيه ، حال نجده حال مثله فى هيه واستخفافه وركاكة عقله ، فتواطأ أهل الحفاظ من رجاله ووجوه أجناده على ما كان من أنهزامهم فى الغزوة التى غزاها عام ٣٢٦هـ وسماها غزاة القدرة ، لاحتفاله فيها وعظيم مشهدها ، فهزم فيها اقبح هزيمة ، وأتبعهم العدو أياما ياسرونهم ويقتلونهم فى كل محلة ، فلم يكد ينجو منهم إلا قوم جمعوا اصحابهم على ألويتهم وتخلصوا الى بلدانهم .. " انظر أخبار مجموعة ص ١٥٥ – ١٥٦ ، ويؤيد ذلك ما ذكره المسعودى فى مروج الذهب من أن عبد الرحمن الناصر خرج لمحاربة الجلالقة سنة ٣٢٧ هـ ولكنه هزم وقتل من رجله نحو ٥٠ ألفا منهم (مروج الذهب ومعادن الجوهر ج ١ ص ٧٦ ، ١٠٨٣ هـ مصر) وذكر ابن الخطيب طائفة من جند الناصر لدين الله حسدته ما هيا الله له من الصنع ولم تناصحه الحرب حق النصح ، فجالت ثانية للأعنة واختل مصاف القتال فانهزم الناصر ، وقد قبض الناصر على ما يناهز ٣٠٠ من فرسانه فصلبهم ونادى فى قرطبة : هذا جزاء من غش الإسلام وكاد أهله وأخل بمصاف الجهاد (ص ٤٢) ويؤيد هذا الرأى من مؤرخى الأندلس المحدثين جنثالث بلنسبة فيذكر أن اشراف قواد الناصر ثاروا منه بان تركوه يهزم امام قواد ردميرة وطوطة وبنكر الدكتور حسين مؤنس ما ينسبه صاحب أخبار مجموعة إلى الناصر ، ويرى أن العلاقة بين الناصر ووجوهرجالة لم تكن سوى علاقة مودة وتقدير .

(٢) نفح الطيب ج ١ ص ٣١٠ .

(٣) التزم بهذه السياسة من أمراء بنى أمية وخلفائهم عبد الرحمن الأوسط (٢٦ ذى الحجة ٢٠٦هـ - ٢٣٨هـ / ٢٢ مايو ٨٢٢ – ٨٥٢ م) والحكم المستنصر(٣٥٠-٣٦٦ هـ / ٩٦٢-٩٧٧م) ، ولذلك سادت الطمانينة والرخاء فى أيامهما والواقع ان الإفراط والتفريط فى كل صفة من صفات صاحب السياسة أمران مذمومان ، ويرى ابن خلدون ان المحمود هو التوسط كما فى الكرم مع التبذير والبخل ، وكما فى الشجاعة مع الهرج والجبن وغير ذلك من الصفات الإنسانية (انظر المقدمة ص١٨٩ المكتبة التجارية بمصر) .

والواقع ان سياسة الرفق بالرعية هى أصلح سياسة لدوام الملك واستمالة الرعية ، وقد ذكر ابن خلدون أن حسن الإمارة يعود إلى الرفق " فإن الملك إذا كان قاهر باطشاً بالعقوبات منقباً عن عورات الناس ، وتعديد ذنوبهم شملهم الخوف والذل ، ولا ذوا منه بالكذب والمكر والخديعة ، فتخلقوا بها ، وفسدت بصائرهم وأخالقهم ، وربما خذلوه فى مواطن الحروب والمدافعات ففسدت الحماية فساد النيات ، وربما أجمعوا على قتله لذلك ، فتفسد الدولة ويخرب السياج ، وإن دام آمره عليهم وقهره فسدت العصبية [١] لما قلناه أولا وفسد السياج من أصله بالعجز عن الحماية ، وإذا كان رفيقا بهم متجاوزآ عن سيئاتهم ، استناموا إليه ، ولاذوا به ، وأشربوا محبته ، واستماتوا دونه فى محاسبة أعدائة ، فاستقام الأمر من كل جانب [٢] .

وعلى هذا فإن انحراف الخلفاء الأمويين عن هذا المبدأ ، مبدأ التوسط والاعتدال سواء بالتفريط أو الإفراط ، يتعبر العامل الأساسى الذى أدى إلى سقوط الخلافة بقرطبة ، ويتبع هذا العامل الإساسى عامل آخر لا يقل عنه فى الأهمية وهو سياسة الخلفاء الأمويين منذ عبد الرحمن الناصر نحو إضعاف العصبية العربية ، لقد نجح الناصر فى إعادة وحدة الأندلس بعد تفككها ، وذلك باستنزاله الثوار والمنتهزين فى الأندلس بالعنف حينا وبالسلم أحيان ، ولكنه وجد ان جيشه بنظامه القائم لا يمكن الاعتماد عليه لأن العنصر العربي كان العنصر المتفوق فيه ، وكانت العساكر المجندة فى جيشه من سائر الكور والاقاليم توزع فيه وفق وقبائلهم وأقاليمهم ، ولذلك كانت هذه الأجناد لا تخلص للأمير بقدر إخالصها لولاتها فى الأقاليم ، لأنها كانت تتعصب لهؤلاء الولاة [٣] لذلك عمد الخليفة إلى إضعاف العصبية العربية فى جيشه ، وتطعيم الجيش بعناصر جديدة ، فاستكثر من الصقالبة ، واصطنعهم فى جيشه وحكومته واعتمد عليهم فى سائر شؤون الدولة [٤] وعلى هذا النحو ضعفت العصبية العربية

---

(١) كما فعل المنصور محمد بن أبى عامر أذ تحامل على العصبية فى الأندلس لاستبداده بالعرب دون الصقالية والبربر ، فقدت العصبية العربية لذلك وتحولت بعد وفاته بمثابتة أعوام إلى بركان قذف البلاد بحممه .

(٢) ابن خلدون : المقدمة ص١٨٩ .

(٣) Levi. Provencal T'Espagne Musulmane au Xe, siecle, p. ١٣٦

(١) يذكر ابن عذارى أن عدد الفتيان الصقالبة الذين سكنوا مدينة الزهراء ايام الناصر بلغ ٣٧٥٠ فى (انظرالبيان ج ٢ ص ٣٤٦) وذكر المقرى عن بعض المؤرخين ان عددهم بالزهراء قد بلغ ١٣٧٥٠ فتى وقيل ٦٠٨٧ (انظر المقرى : نقح الطيب ج ٢ ص ١٠٢ ، ١٠٣ - ازهار الرياض فى أخبار عياض ج ٢ القاهرة ١٩٤٠ ص ٢٦٨) وإن كان يستصوب أن عددهم ٣٧٥٠ فتى ، وقد برز من فتيان الناصر عدد كبير منهم خلف الفتى صاحب الطراز ، وأفلح الفتى صاحب الخيل ودرى صاحب الشرطة .

خاصـة بعـد هزيمـة الناصـر فـى موقعـة شـانت مـانكش ، وكـادت هـذه العصـبية تتلاشى فى

عهـد الخليفـة هشـام المؤيـد (٣٦٦ ــ ٤٠٣ هـ / ٩٧٧ ــ ١٠١٣ م) علـى يـدى حاجبـه المنصـور محمـد بـن أبـى عـامر ، إذ اعتمـد فـى جيشـه علـى عنصـرين همـا البربـر والصـقالبة، ونظـم الجـيش إلـى فـرق تتمثـل القبائـل فـى كـل منهـا ، وكـان يرمـى مـن وراء ذلـك إلـى إزالـة العصـبية الجنسـية فيـه ، ثـم قضـى علـى النظـام الإقطـاعى للجنـد وبدلـه بنظـام المرتبـات [١] ، غيـر ان الخطـأ الـذى وقـع فيـه ابـن أبـى عـامر هـو استكثاره مـن البربـر ، فقـد جلـب إلـى قرطبـة مـن بربـر العـدوة وإفريقيـة عـدداً كبيـراً ضـاقت بهـم قرطبـة وأرباضـها [٢] ، كمـا جلـب كثيـراً مـن الصـقالبة وجعلهـم فتيانـاً لـه ، وذكـر ابـن الخطيـب نقـلا عـن التيجـانى " أن المنصـور هلـك عـن سبعة خلفـاء مـن فتيانـه الأكـابر ، وكـان شـأنهم فـى تلـك الدولـة الأمويـة كبيـراً وهـو بنـوء بثقـل كلفـتهم الباهظـة ، فلمـا تـولى ولـده عبـد الملـك بعـده الأمـر ٣٩٢هـ / ١٠٠٢م ، بلـغ بهـم سـتة وعشـرين خليفـة ، فضـاعف مـؤونتهم أضـعافا كثيـرة وكـان مـن مشـاهيرهم واضـح ، وبشـير ، ونظيـف ، ونجـا ، وشـعلة ، ومظفـر ، وزهيـر ، وخيـران ، ونصـر ، ونصـير ، وطرفـة ، وشـفيع ، ويمـن ، وواثـق ، وبشـرى ، والـزاب ، وبليـق ، وكـوثر ، وجعفـر[٣] واعتمـد المنصـور فـى جيـه علـى هـذين العنصـرين : البربـرى والصـقلى ، وأهمـل رجـال العـرب [٤] وقـد أفسـح هـذا مجـلا للأحقـاد فـى نفـوس العـرب ، وظلـت هـذه الأحقـاد كامنـة فـى حياتـه وحيـاة ابنـه المظفـر (المتـوفى فـى ١٦/ صـفر / ٣٩٩هـ - ٢٠/اكتـوبر/١٠٠٨م) ولكنهـا ظهـرت بعـد ذلـك ظهـوراً مـدمراً فـى عهـد ابنـه عبـد الـرحمن شـنجول (المتـوفى أخـر جمـادى الثانيـة سـنة ٣٩٩ هـ/ الموافـق فبرايـر / ١٠٠٩م)

---

(٢) يقول المقرى : " وكـان عرب الأندلس متميزين بالعمائر والقبائل والبطون والأفخـاذ ، إلى أن قطع ذلك المنصـور بن ابى عامر الداهية الذى ملك سـلطنة الأندلس ، وقصـد بذلك تشـتيتهم ، وقطع التحـامهم ، وتعصـبهم فى الأعتزاء ، وقدم القواد على الأجناد ، فيكون فى جنـد القائد الواحد فرق مـن كل قبيل ، فانحسـرت مادة الفتن والاعتزاء بالأندلس (انظر نفح الطيب ج ١ ص ٢٧٤) .

(٣) ابن عذارى ج٢ ص ٤٢٨ويقول ابن الخطب ان عدة الفرسان من البربر الغرباء فى ديوان بن ابى عامر بلغ ثالثة آلاف فارس ، يضاف إليهم الف راجل من الرقاصة السودان (انظر أعمال الأعلام ص ١١٩)

(٤) ابن الخطيب : اعمال العلام ص ١٢١ .

(١) يقول ابن خلدون : " إنه استدعى أهل العدوة مـن رجال زناتة والبرابرة فرتب منهم جنـدأ واصطنع أولياء ، وعرف عرفاء مـن صنهاجة ومغراوة وبنى يقـرن وبنى برزال ومكناسة وغيرهم .. وقدم رجال البرابرة وزنانة واخر رجال العرب وأسقطهم عن مراتبهم " ابن خلدون ج ٤ ص١٤٨ ــ المقرى ج ١ ص ٣٧٤ .

، فكانت سبباً فى اشتعال نار الفتنة بين أهل قرطبة والبربر ، وهى الفتنة التى أفضت إلى سقوط الخلافة الأموية ، وانفراط عقدها .

فالمغالبة والممانعة لا تستند على حد قول ابن خلدون إلا على النعرة والعصبية ، فمتى فسدت العصبية انهارات السلطة المركزية ، وعلى ذلك كان فساد العصبية العربية وانقراضها بعد زوال الدولة العامرية سبباً فى الإطاحة بالخلافة الأموية ، وقيام دويلات الطوائف (١) .

ولم يقتصر الفساد على تطاحن العناصر البشرية فى الأندلس فيما بينها فحسب ، بل تجاوز ذلك الاستعانة بخصوم الإسلام فى الأندلس ونعنى بهم نصارى الشمال ، فقد أخذ كل فريق يستعين على جاره بالنصارى نظير إعطائهم بعض الحصون ، وكان ذلك كله على حساب دولة الإسلام .

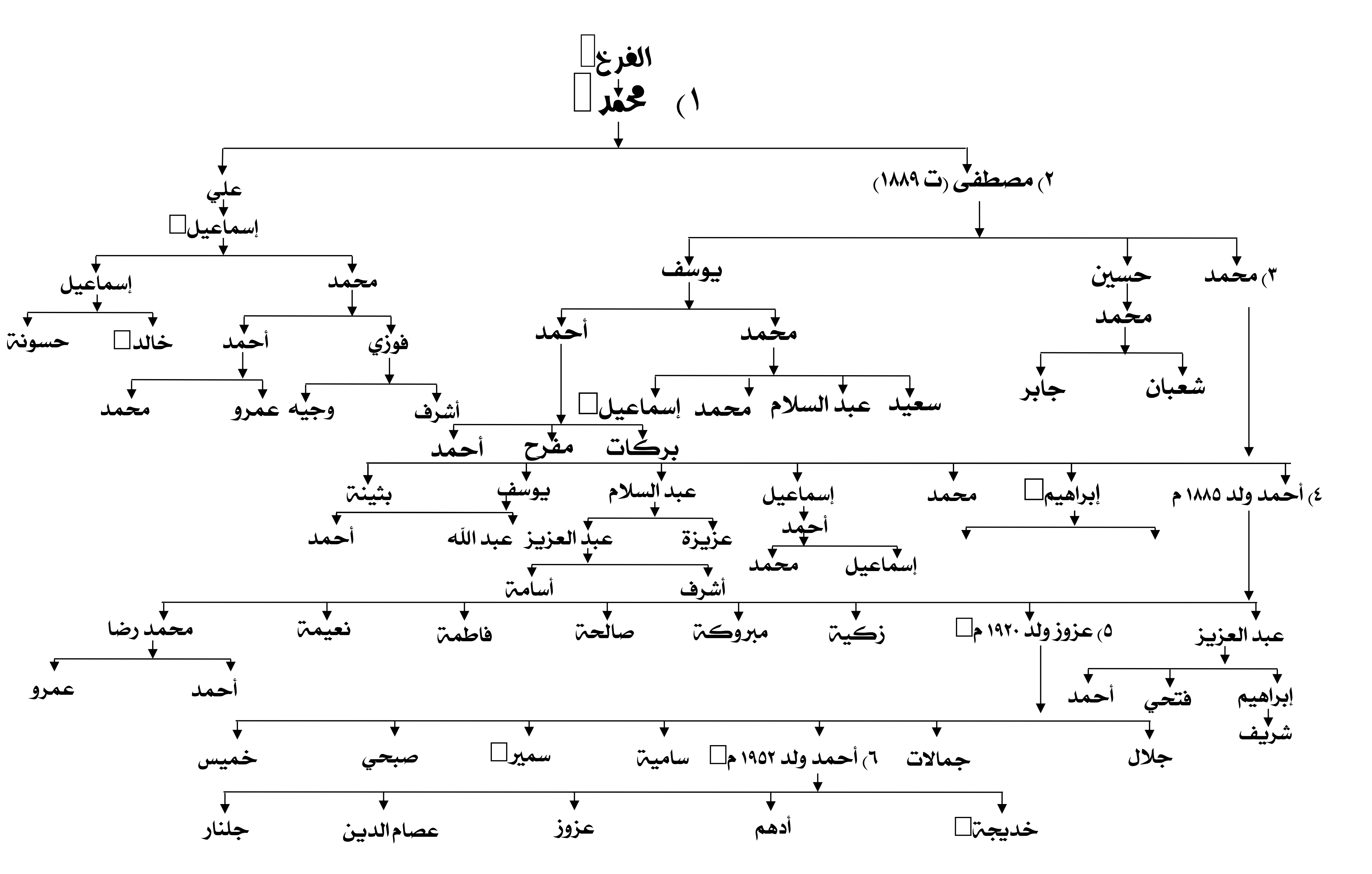
هنا العُبيد لله / أحمد عزوز الفرخ ....

من لا يعرفنى خاسر – اللهم لا أزكى عليك أحداً ولا رسولك الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) – ومن يعرفنى ولم يفكر فى جاهل .. ومن يفكر فى ولم يحبنى فلا يعرف معنى الحب الإنسانى البشري ..

ومن يحبنى ولم يتم بى فإنه لن يعرف معنى النشوة والسعادة فى حياته .. ومن تيم بي وأصابه سهم نشوة الحب لله سبحانه وتعالى ولرسوله (صلى الله عليه وسلم)كما علمنا إياه الإنسان الاول سيد ولد آدم ولا فخر في الإخلاص .. أصبحت أسير تحت جلده ... يتنفسنى في هوائه ... وازوره في أحلامه وأتحكم في دقات قلبه.

---

(٢) يقول ابن خلدون فى المقدمة : " وكذا دولة بنى أمية بالأندلس لما فسدت عصبيتها من العرب استولى ملوك الطوائف على أمرها وأكتسموا خطتها وتنافسوا بينهم ، وتوزعوا ممالك الدولة ، وانتزى كل واحد منهم على ما كان فى ولايته وشمخ بأنفه وبلغهم شأن العجم مع الدولة العباسية ، فتلقبوا بالقاب الملك ، وليسوا شارته .. فاستظهروا مع أمرهم بالموالى والمصطفين والطراء على الأندلس من اهل العدوة من قبائل البربر وزناتة وغيرهم اقتداء بالدولة فى آخر أمرها فى الاستظهار بهم حين ضعفت عصبية العرب واستبد ابن أبى عامر بالدولة ، فكان لهم دولة عظيمة استبدت كل واحدة منها بجانب من الأندلس " المقدمة ص ١٥٥ – ١٥٦ .


الفرج
١) محمد
علي
إسماعيل
إسماعيل
محمد
حسونة
خالد
أحمد
فوزي
محمد
عمرو
وجيه
أشرف
٢) مصطفى (ت ١٨٨٩)
يوسف
حسين
٣) محمد
أحمد
محمد
محمد
جابر
شعبان
إسماعيل
محمد
عبد السلام
سعيد
أحمد
مفرح
بركات
بثينة
يوسف
عبد السلام
إسماعيل
محمد
إبراهيم
٤) أحمد ولد ١٨٨٥ م
أحمد
عبد الله
عبد العزيز
عزيزة
أحمد
محمد
إسماعيل
أسامة
أشرف
محمد رضا
نعيمة
فاطمة
صالحة
مبروكة
زكية
٥) عزوز ولد ١٩٢٠ م
عبد العزيز
عمرو
أحمد
أحمد
فتحي
إبراهيم
شريف
خميس
صبحي
سمير
سامية
٦) أحمد ولد ١٩٥٢ م
جمالات
جلال
جلنار
عصام الدين
عزوز
أدهم
خديجة

<u>بطاقة تعارف بالمؤلف ونساء فى حياته</u>

- **الأب الأكبر لعائلات الفرخ لهذه الشجرة هو**

محمد مصطفى محمد الفرخ

- **أما زوجه فهى : مباركة محمد أبو صوان**

وهى جدة ابى وأمى لأنهما أبنا عم أشقاء

- **أما الأسماء الأعلى عليها فلم أجد مستند بذلك**
- **جدة كاتب هذه السطور للأب هى :**

حبيبتى / نرجس السيد الفقي

- **أما زوجها حبيبي / أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ**

(١٨٨٥/٤/٢٤ ــ ١٦/٨/ ١٩٥٨م)

- **جدة كاتب هذه السطور للأم هى :**

حبيبتى / فاطمة عبد العال الكومى

- **أما زوجها حبيبي / عبد السلام محمد مصطفى محمد الفرخ**

(١٨٩٣/٣/١٠ ــ ١٤/٤/ ١٩٧٠م)

- **أم كاتب هذه السطور هى :**

حبيبتى الغالية أمى/ عزيزة عبد السلام محمد مصطفى محمد الفرخ

(١٩٢١/٤/٥ ــ ٢٦/١/ ٢٠٠١م)

- **أما زوجها أبى الكريم حبيبي :**

أستاذى / عزوز أحمد محمد مصطفى محمد الفرخ

(١٩٢٠/٥/٥ ــ ١٩/٤/ ١٩٨١م)

أبن الأكرمين

المفكر الإسلامى / أحمد عزوز أحمد محمد الفرخ

الإسكندرية

بـــاقة ورد

منذ سنوات اختار الله سبحانه وتعالى أبى {عزوز أحمد محمد الفرخ }
(١٩٢٠/٥/٥-١٩٨١/٤/١٩) وبلا مرض شديد او مقدمات شديدة تنبأ عن الموت ... فرحل عنى فجأة بعد ان رحلت عنى "شقيقتى سامية" (١٩٥٤/١/١٢-١٩٧٤/٩/١٢) قبله بسنوات ، وبعد "أبى" بسنوات رحلت "أمى"(١٩٢١/٤/٥-٢٠٠١/١/٢٦م) وهكذا وجدت نفسى وحيدا وسط الظلام والفراغ والصمت .

تمضـــى أيـامى بطيئـة حزينـة صـــامتـه فـاعجب كيف تتغير الـدنيـا هكـذا من النقيض خلال بضعة سنين

أخطو فى كل مكان فى مسكننا فأجد أثرا من أثاره ... واتذكر شيئا يتعلق به وأكاد أسمع صوته الحنون يكلمنى واكلمه ...

واصبحت حياتى لسنوات طوال خاوية من كل شئ بعده ...

فلقد كان طعامى وشرابى وغذائى وكسائى وسعدى ووعدى وعسلى وشهدى وحربى وسلامى برى وشفائى وفرحى وألامى وفرشى وغطائى وصمتى وكلامى ونوري وضيائي ولقائي وفراقى وصفوى وكدرى ونجمى وقمرى وشمسي وكوكبى وكبدى ومهجتى وعينى ولسانى وحركتى وسكونى وصلاتى وخشوعى وهنـائى ودموعى وبهجتى وقلقى وصحوى ونـومـى وغـدى وأرضـى وسمـائى وغرامى وهيامى ...

لقد كان كل شئ فى حياتى ....

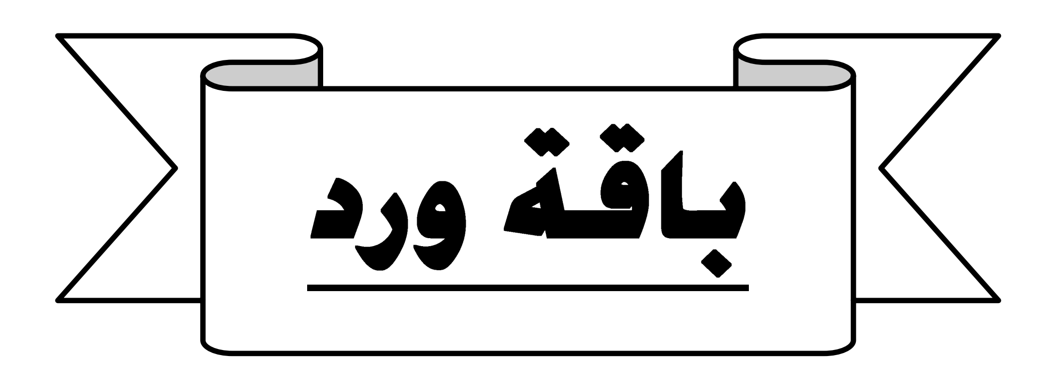
ولقد أرثت هذا الحب لابنائى (احفاده) .

ولقد اطلقت (اسمه) على أحد (ابنائى) تيمنا باسمه .

لقد كنت يا أبى رجلا بما تحمله هذه الكلمات والعبارات من معانى كثيرة .

رحماك الله ســبحانه وتعالى برحمته الواســعة الشـــاملة المطلقة بما فعلت وعملت خيرا كثيرا .. أعلمه ... ولا اعلمه .... وســقاك الرســول صـــلى الله عليه وســلم بيده شــربة هنئية لا تظمأ بعدها أبدا.

أبنك البار
أحمد عزوز أحمد الفرخ



أحببت أولادى منذ كانوا يسكنون أحشاء أمهاتهم وعندما كان ينقطع الحبل السري مع أمهاتهم كان يلتف هذا الحبل حول قلبى .

المفكر الإسلامي
أحمد عزوز الفرخ
جمهورية مصر العربية
الإسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

"أنّ الله وملائكته يصلّون على النبيّ يا أيها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما"

صدق الله العظيم

أسماء النبي صلى الله عليه وسلم

❀محمد❀ أحمد ❀ حامد ❀ محمود ❀ أحيد❀ وحيد❀ ماح ❀ حاشر❀ عاقب❀ طه❀ ياسين❀ طاهر❀ مطهر❀ طيب❀ سيد❀ رسول ❀ نبي ❀رسول الرحمة ❀ قيم ❀جامع❀ مقتف❀ مقفي❀ رسول الملاحم❀ رسول الراحة ❀كامل❀ إكليل❀ مدثر❀ مزمل❀ عبد الله❀ حبيب الله❀ صفي الله❀ نجي الله❀ كليم الله❀ خاتم الأنبياء❀ خاتم الرسل❀ محي❀ منجي❀ مذكر❀ ناصر❀ منصور❀ نبي الرحمة❀ نبي التوبة❀ حريص عليكم❀ معلوم❀ شهير❀ شاهد❀ شهيد ❀ مشهود❀ بشير❀ مبشر❀ نذير❀ منذر❀ نور❀ سراج ❀مصباح❀ هدى ❀مهدي❀ منير❀ داع❀ مدعو❀ مجّيب❀ مجاب❀ حفي❀ عفو❀ ولي❀ حق ❀قوي❀ أمين❀ مأمون❀ كريم❀ مكرم❀ مكين❀ متين❀ مبين❀ مؤمل❀ وصول❀ ذو قوة❀ ذو رحمة❀ ذو مكانة❀ ذو عز❀ ذو فضل❀ مطاع❀ مطيع❀ قدم صدق❀ رحمة❀ بشرى❀ غوث❀ نعمة الله❀ هدية الله❀ عروة وثقى❀ صراط الله❀ صراط مستقيم❀ ذكر الله❀ سيف الله❀ حزب الله❀ النجم الثاقب ❀ مصطفى❀ مجتبى❀ منتقى❀ أمي❀ مختار❀ أجير❀ جبار❀ أبو القاسم❀ أبو الطاهر❀ أبو الطيب❀ أبو إبراهيم❀ مشفع❀ شفيع❀ صالح❀ مصلح❀ مهيمن❀ صادق❀ مصدق❀ صدق❀ سيد المرسلين❀ إمام المتقين❀ قائد الغر المحجلين❀ خليل الرحمن❀ بر❀ مبر❀ وجيه❀ نصيح❀ ناصح❀ وكيل❀ متوكل❀ كفيل❀ شفيق❀ مقيم السنة❀ مقدس❀ روح القدس❀ روح الحق❀

جمعها وكتبها سليل قبائل الأنصار الخزرج
الأنصاري الخزرجي / أحمد عزوز أحمد محمد مصطفى الفرج
-الإسكندرية-

تابع أسماء النبي صلى الله عليه وسلم

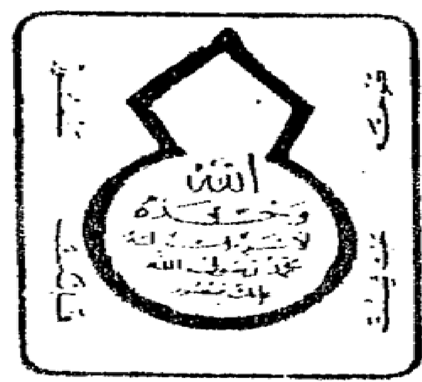
روح القسط❀كاف❀ مكيف❀ بالغ❀ مبلغ❀ شاف❀ واصل❀ موصول❀ سابق ❀ سائق❀ هاد❀ مهد❀ مقدم❀ عزيز❀ فاضل❀ مفضل❀ فاتح❀ مفتاح❀ مفتاح الرحمة❀ مفتاح الجنة❀ علم الإيمان ❀علم اليقين❀ دليل الخيرات❀ مصحح الحسنات❀ مقيل العثرات❀ صفوح عن الزلات❀ صاحب الشفاعة❀ صاحب المقام❀ صاحب القدم❀ مخصوص بالعز❀ مخصوص بالمجد❀ مخصوص بالشرف❀ صاحب الوسيلة ❀ صاحب السيف❀ صاحب الفضيلة❀ صاحب الأزرار❀ صاحب الحجة❀ صاحب السلطان ❀ صاحب الرداء❀ صاحب الدرجة الرفيعة❀ صاحب التاج❀ صاحب المغفر❀ صاحب اللواء❀ صاحب المعراج ❀صاحب القضيب❀ صاحب البراق❀ صاحب الخاتم❀ صاحب العلامة❀ صاحب البرهان❀ صاحب البيان❀ فصيح اللسان❀ مطهر الجنان❀ رؤوف ❀رحيم❀ أذن خير❀ صحيح الإسلام ❀سيد الكونين❀ عين النعيم❀ عين العز ❀ سعد الله❀ سعد الخلق❀ خطيب الأمم❀ عالم الهدى❀ كاشف الكرب❀ رافع الرتب❀ صاحب الفرج❀ عز العرب.

عليه الصلاة والسلام

قال أمير المؤمنين أسد الله الغالب الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول " ما من عبد وأمة يكتب صفتي يعني(أسمائي) فقرأها إلى آخرها ثم يضعها في بيته لم يقرب ذلك البيت بلاء ، ولا وباء ، ولا مرض ولا علة ، ولا عين حاسد ، ولا سحر ، ولا حرق ، ولا هدم ، ولا يمسه فقر ولا سم ولا غم ولا كرب ما دامت(أسمائي) في ذلك البيت والمنزل ومن أقرأها وسمعها كذلك ".

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين – أما بعد.



فهذا مثال خاتم النبوة الذى كان بين كتفيه صلاة الله عليه وسلم ومكتوب من الشعر بقلم من القدرة

ومن خواصه مانقله الترمزى أن من توضا ونظر إليه وقت الصبح حفظه الله تعالى إلى وقت المغرب ، ومن نظر إليه وقت المغرب حفظه الله تعالى إلى وقت الصبح ، ومن نظر إليه أول الشهر يحفظه الله تعالى إلى أخره ، ومن نظر إليه أول السنة يحفظه الله تعالى إلى أخرها من البلاء والآفات ، ومن نظر إليه أول السفر يصير مباركا عليه . وإن مات فى تلك السنة يختم له بالإيمان وقال بعض العلماء وأرجو من الله تعالى أن من نظر إليه بصدق المحبة فى عمره مرة واحدة يحفظه الله تعالى من جميع مايكره إلى أن يلقى الله سبحانه تعالى.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماكلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون ورضى الله عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهات المؤمنين حبيبات رسول الله والتابعين وتابع التابعين أجمعين لهم بإحسان إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

وقال الذين لا يؤمنون بالعلامات الدلائل الملموسة إن وجود ذلك الخاتم لايقدم ولايؤخر فى أمر سيدنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وسلم وصدق رسالته ، فما كانت بعثة محمد عليه السلام فى حاجه إلى دليل مادى ملموس لتاكيدها، ويكفى مافى حياة الرسول قبل أن يبعثه الله وبعد الرسالة مايؤكد صدق رسالته.

إن الملوك أو رؤساء الجمهوريات إذا مابعثوا سفيراً إلى دولة من الدول زوده بأوراق إعتماده الدالة على سفارته ، أوَ يستكثر على رَب الملوك ورؤساء الجمهوريات حكام الأرض جميعا أن يزود رسوله بأوراق إعتماده؟لقد كان خاتم النبوة أوراق إعتماد محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى صلى الله عليه وسلم من رب العالمين.

فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وشك الناس فى موته وقال بعضهم : قدمات، وقال بعضهم: لم يمت- وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفيه ثم قالت:توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم: فقالوا لها: كيف عرفت؟

قالت: قد رفع الخاتم بين كتفية.

فكان هذا الذى عرف به موت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعرفته أسماء

(حياة الحيوان للدميرى: (١/٣٤٦)

محب لأهل البيت
سليل قبائل الأنصار الخــزرج
الانصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد الفرخ
الإسكـندريـة

عن سيرة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)
تصنيف (أبى الأثير الجذرى ٥٥٥ ـ ٦٣٠ هـ)
هو عز الدين أبى الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى .

- **ذكر لباسه وسلاحه ودوابه ـ ص ـ :-**
- كان (ص) يسمى كل شيء له ، فكان لرسول الله (ص) :-

(١) عمامة تسمى (السحاب) ، وكان يلبس تحتها القلانس اللاطية[1] .
(٢) وكان له رداء إسمه (الفتح) .
(٣) وكان له سيوف منها : سيف وزثه عن أبيه ، ومنها ذو الفقار ، والمخزوم والرسوب والقضيب .
(٤) وكان له دروع : ذات الفضول ، وذات الوشاح ، والبتراء ، وذات الحواشى ، والخرنق .
(٥) وكان له منطقة[2] من أدم مبشور ، فيها ثلاث حلق من فضة .
(٦) وإسم رمحه : المثوى .
(٧) وإسم حربته : العنزه (وهى حربة صغيرة شبة العكاز وكانت تحمل معه فى العيد) ، وله حربة كبيرة أسماها البيضاء .
(٨) وكانت له مخصرة[3] تسمى : العرجون .
(٩) وكا إسم قوسه الكتوم .
(١٠) وكان إسم كنانته : الكافور .
(١١) وإسم نبله : الموتصله .
(١٢) وإسم ترسه : الزلوق .
(١٣) ومعفره : ذو السبوع .
(١٤) وكان له أفراس منها : المرتجز ، كان أبيض وقد إشتراه من أعرابى ، وشهد به خزيمة بنت ثابت ـ أجزيت شهادته بشهادة رجلين بسبب ذلك .
* وذو العقال ، والسكب (وهو أدهم ، ، والشحاء ، والبحر (وهو كميت) واللحيف (أهداه له ربيعه بن ملاعب الأسنة) ، واللذاذ ، أهداه له (المقوقس) ، والظرب (أهداه له فروة الجذامي) (وقيل أن فروة اهدى له بغله) .
(١٥) وكانت له بغله إسمها دلدل ، أخذها على بن أبى طالب رضى الله عنه ، بعد وفاة النبى (ص) فكان يركبها ثم الحسن ثم الحسين ثم محمد بن الحنفية ، فكبرت وعميت ، فدخلت مبطحه ، فرماها رجل بسهم فقتلها .
وبغله يقال لها : الأيلية ، وكانت محزوفة طويلة فكانت تعجبه (صلى الله عليه وسلم) فقال له على : نحن نصنع مثلها فإن أباها حمار وأمها فرس ، فنهاه أن ينزى الحمير على الخيل.
(١٦) وكان له حمار أخضر إسمه : عفير وقيل : يعفور .
(١٧) وكانت له ناقة تسمى : العضباء ، وأخرى تسمى القصواء وقيل أنهما ناقة واحدة.
(١٨) وله شاة تسمى : غوثة ،وقيل غيثه ، وعنز تسمى : اليمن .
(١٩) وله قدحان إسم احدهما الريان والأخر المثبب .
(٢٠) وله نعل يسميها : الصفراء .
(٢١) وله تور[4] من حجارة يقال له : المخضب ، يتوضأ منه ، وله مخضب من شبه[5]
(٢٢) وله فسطاط يسمى الزكى له مرآة تسمى : المدلة ، ومقراض يسمى الجامع وكل هذه الأسماء أما صفات ، أو يسميها تفاؤلاً بها .

---

(١) اللاطية : اللاصقة ، وذكر الأمام الشعرانى أنه (ص) أهدى العمامه المسماة سحاب لعلى بن أى طالب رضى الله عنه .
(٢) المنطقة : ماشد به الوسط .
(٣) المخصرة : مايختصره الإنسان بيده من عصا أو عكازة أو مقرعة ، أو تضيب قد يتكىء عليه .
(٤) إناء . (٥) نحاس

فكرة وإعداد
أحمد عزوز الفرخ
الإسكندرية



قَصِيدَةَ الإِمَامِ الأَعْظَمِ أَبِى حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ رَضِىَ اللهُ عَنْهُ

جمعها وكتبها

الأنصارى الخزرجى

أحمد عزوز الق

نَطَقَ الذِّرَاعُ بِسُمِّهِ لَكَ مُعْلِناً وَالضَّبُّ قَدْ لَبَّاكَ حِينَ أَتَاكَا

وَالذِّئْبُ جَاءَكَ وَالغَزَالَةُ قَدْ أَتَتْ بِكَ تَسْتَجِيرُ وَتَحْتَمِى بِحِمَاكَا

وَكَذا الوُحُوشُ أَتَتْ إِلَيْكَ وَسلَّمَتْ وَشَكَا البَعِيرُ إِلَيكَ حِينَ رَآكَا

وَدَعَوْتَ أَشْجَاراً أَتَتْكَ مُطِيعَةً وَسَعَتْ إِلَيكَ مُجِيبَةً لِنِدَاكَا

وَالمَاءُ فَاضَ بِرَاحَتَيْكَ وَسَبحتْ صُمُّ الحَصَىٰ بالفَضْلِ فِى يُمْنَاكَا

وَعَلَيكَ ظَلَّلَتِ الغَمَامَةُ فِى الوَرَىٰ وَالجِذْعُ حَنَّ إِلَىٰ كَرِيمِ لِقَاكَا

وَكَذَاكَ لاَ أَثَرٌ لِمَشْيِكَ فِى الثَّرَىٰ وَالصَّخْرُ قَدْ غَاصَتْ بِهِ قَدَمَاكَا

وَشَفَيْتَ ذَا العَاهَاتِ مِنْ أَمْرَاضِهِ وَملأْتَ كُلَّ الأَرْضِ مِن جَدْوَاكَا

وَرَدَدْتَ عَيْنَ قَتَادَةَ بَعْدَ العَمَىٰ وَابْنُ الحُصَيْنِ شَفَيْتَهُ بِشِفَاكَا

وَعَلَىٰ مِنْ رَمَدٍ بِهِ دَاوَيْتَهُ فِى خَيْبَرٍ فَشُفِى بِطِيبِ لَمَاكَا

وَمَسَسْتَ شَاةَ لأُمِّ مَعْبدَ بَعْدَمَا نَشِفَتْ فَدَرَّتْ مِن شِفَا رُقْيَاكَا

فِى يَوْمِ بَدْرٍ قَدْ أَتَتْكَ مَلائِكٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ قَاتَلَتْ أَعْدَاكَا

وَالفَتْحُ جَاءَكَ بَعْدَ فَتْحِكَ مَكةً وَالنَّصْرُ فِى الأَحْزَابِ قَدْ وَافَاكَا

هُودٌ وَيُونُسُ مِن بَهَاكَ تَجَمَّلاَ وَجَمَالُ يُوسُفَ مِنْ ضِيَاءِ سَنَاكَا

قَدْ فُقْتَ يا طَـٰهَ جَمِيعَ الأَنْبِيَا طُرّاً فَسُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَاكَا

وَاللهِ يَا يَاسِينُ مِثْلُكَ لَمْ يَكُنْ فِى العَالَمِينَ وَحَقِّ مَنْ نَبَّاكَا

عَنْ وَصْفِكَ الشُّعَرَاءُ يَامُدَّثِرٌ عَجَزُوا وَكَلُّوا عَن صِفَاتِ عُلاَكَا

إِنْجِيلُ عِيسَىٰ قَدْ أَتَى بِكَ مُخْبِراً وَكَذَا الكِتَابُ أَتَى بِمَدحِ حُلاَكَا

بِكَ لِى فُؤَادٌ مُغْرَمٌ يَاسَيِّدِى وَحَشَاشَةٌ مَحْشُوةٌ بِهَوَاكَا

فَإِذَا سَكَتُّ فَفِيكَ صَمْتِى كُلُّهُ وَإِذَا نَطَقْتُ فَمَادِحاً عَلْيَاكَا

وَإِذَا سَمِعْتُ فَعَنْكَ قَوْلاً طَيِّباً وَإِذَا نَظَرْتُ فَمَا أَرَىٰ إِلاَّكَا

يَا مَالِكِــى كُنْ شَافِعِى فِى فَاقَتِى إِنِّــى فَقِيرٌ فِــى الــوَرَىٰ لِغِنَاكَا

يَا أَكْــرَمَ الثَّقَلَيْنِ يَا كَــنْزَ الغِنَـىٰ جُدْ لِى بجُودِكَ وَارضِنِى بِرِضَاكَا

أَنَا طَامِعٌ بالجُودِ مِنْكَ وَلـمْ يَكُنْ لِأَبِى حَنِيفَة فِــى الأَنَـامِ سِوَاكَا

أَنَا طَامِعٌ بالجُودِ مِنْكَ ولم يَكُنْ لِإِبن عزوز الفرخ فِى الأنام سِوَاكَا

فَعَسَاكَ تَشْفَعُ فِيهِ عِنْدَ حِسَــابِهِ فَلَــقَدْ غَــدَا مُتَمَسِّكاً بِعُرَاكَــا

فَلأَنْتَ أَكْــرَمُ شافِــعٍ وَمُشَفَّــعٍ وَمَن الْتَجَىٰ بحِمَاكَ نَالَ رِضَاكَــا

فَاجْعَلْ قِرَاىَ شَفَاعَةً لِى فِى غَدٍ فَعَسَى أرَىٰ فِى الحَشْرِ تَحْتَ لِوَاكَا

صَلَّىٰ عَلَيْكَ اللهُ يَا عَلَمَ الهُـدَىٰ مَاحَـنَّ مُشْـتَاقٌ إِلــىَ مَثْوَاكَـا

وَعَلَىٰ صَحَابَتِكَ الكِرَامِ جَمِيعِهِمْ وَالتَّابِعِــينَ وَكُــلِّ مَــنْ وَالاَكَـا

جمعها وكتبها

سليل عرب قبائل الأنصار

الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد الفرخ

الإسكندرية

سـيـد وزعـيـم قـبـائـل الانـصـار الخـزرجـى

الـصـحـابى الجـلـيـل / سـعـد بن عـبـاده رضـي اللّٰه عـنـه

الـتـوزيـع الجـغـرافى لـقـبـائـل وعـائـلات الـفـرخ

الأنـصـار الخـزرجـيـة بجـمـهـوريـة مـصـر الـعـربـيـة

والـدول الـعـربـيـة

م	اسم القرية	المركز	المحافظة	العنوان
١	الإسكندرية			**الحضرة البحرية – الإبراهيمية – سبورتنج – محرم بك – ميامى – ميدان الساعة – فيكتوريا – سيدى بشر – الرأس السوداء – باكوس – أبو تلات – سموحة**
٢	فزارة	المحمودية	البحيرة	
٣	محروس حبيب	الدلنجات	البحيرة	الدلنجات ومنها الى زاوية حمور ومنها الى محروس حبيب ، أو الدلنجات الى محروس حبيب
٤	كفر مستناد	شبراخيت	البحيرة	
٥	قسطا	كفر الزيات	الغربية	
٦	برما	طنطا	الغربية	
٧	طنطا		الغربية	حلوانى شهير بطنطا بشارع المديرية – كفر العجيزى – سوق الفسيخ ميدان السيد البدوى
٨	كفر المنصورة	طنطا	الغربية	طنطا تركب سيارة برما وتكلم السائق نزلنى كفر المنصورة
٩	قطور		الغربية	طنطا منها الي قطور (قطور البلد) بجوار مزلقان السكة الحديد شمال
١٠	كفر سنباط	زفتى	الغربية	طنطا – زفتى – كفر سنباط
١١	نهطاى	زفتى	الغربية	طنطا – تركب سيارة زفتى وتكلم السائق نزلنى نهطاى امام المستشفى
١٢	اوليلة	ميت غمر	الدقهلية	

١٣	كفر سنجاب	السنبلاوين	الدقهلية	
١٤	شنيسة	أجا	الدقهلية	
١٥	منية سندوب	المنصورة	الدقهلية	شارع الشوادى
١٦	بلقاس		الدقهلية	شارع السوق العمومى
١٧	ديمشلت	دكرنس	الدقهلية	المنصورة – موقف الدراسات – ديمشلت
١٨	الشعراء		دمياط	شارع المعهد الدينى بجوار مسجد عباد الرحمن
١٩	الدبايبة	بركة السبع	المنوفية	
٢٠	كفر الشيخ إبراهيم	قويسنا	المنوفية	
٢١	طوخ		القليوبية	شارع الشهيد أحمد عبد النبى أو أحمد زويل
٢٢	القاهـــرة الكبرى "القاهـــرة و الجيزة "			**الجمالية ، عين شـمس ، الشـرقية ، المرج ، عزبـة النخـل ،الخـانكـة ، النزهة مدينة نصـر ، الوراق ، عزبة السمان ساقية مكى ، الشيخ زايد ، ٦ أكتوبر ، المنيب**
٢٣	سنورس		الفيوم	القاهرة – المنيب - سنورس
٢٤	سنهور القبلية	سنورس	الفيوم	القاهرة – المنيب – سنورس بجوار الصرف الصحى

٢٥	وليدة	سنورس	الفيوم	القاهرة – المنيب – سنورس – وليدة
٢٦	عزبة عبد العظيم	سنورس	الفيوم	القاهرة – المنيب – سنورس – عزبة عبد العظيم
٢٧	الحبون	سنورس	الفيوم	القاهرة – المنيب – اركب سيارة ابشواي تكلم السائق نزلنى عند كشك بركات ثم اركب السيارة الى الحبون
٢٨	طامية		الفيوم	القاهرة – المنيب شارع الكورنيش
٢٩	قصر رشوان	طامية	الفيوم	القاهرة – المنيب – طامية – قصر رشوان
٣٠	إبشواى		الفيوم	القاهرة – المنيب – ابشواى "منطقة الموقف"
٣١	الزغبى	إبشواى	الفيوم	
٣٢	عبود	إبشواى	الفيوم	
٣٣	ابو شنب	إبشواى	الفيوم	
٣٤	أبو جندير	إبشواى	الفيوم	
٣٥	يوسف الصديق		الفيوم	القاهرة – المنيب – يوسف الصديق
٣٦	النزلة	يوسف الصديق	الفيوم	
٣٧	كحك بحرى	يوسف الصديق	الفيوم	القاهرة – المنيب – يوسف الصديق – كحك بحرى
٣٨	المنيا		المنيا	ارض سلطان بجوار مسجد مولانا الأمام الحسين
٣٩	بنى عدى القبلية	منفلوط	أسيوط	

جمعها وكتبها
المفكر الإسلامى
الأستاذ / أحمد عزوز أحمد الفرخ
الإسكندرية

مسافات الطرق البرية بالكيلو مترات
بالمملكة العربية السعودية

البلدة	بريدة	الظهران	الدمام	الهفوف	جدة	مكة المكرمة	المدينة المنورة	الرياض	الطائف
أبها	١٣٣٥	١٤٨٥	١٤٩٩	١٣٤٦	٦٧٨	٦٠٦	١٠٥٣	١٠١٨	٥٢٨
أبقيق	٨٧٦	٧١	٨٥	٨٣	١٤٤٣	١٣٧١	١٣٨٧	٣٧٦	١٢٧٧
الخرج	٥٥٠	٥٢٧	٥٤١	٤٠٨	١١٤١	١٠٦٩	١٠٩١	٨٠	٩٨١
الخبر	٩٢٧	١٠	١٨	١٦٤	١٥٢٨	١٤٥٢	١٤٦٨	٤٥٧	١٣٥٨
بدنة	١٩٥٩	١٠٤٢	١٠٣٥	١١٩٦	٢٥٥٦	٢٤٨٤	٢٩٣١	١٤٨٩	٢٣٩٦
بريدة	—	٩١٧	٩٣١	٧٩٨	٩٦٥	٩١٥	٥٤١	٤٧٠	٨٢٧
الدمام	٩٣١	١٤	—	١٦٨	١٥٢٨	١٤٥٦	١٤٧٢	٤٦١	١٣٦٢
الظهران	٩١٧	—	١٤	١٥٤	١٥١٤	١٤٤٢	١٤٥٨	٤٤٧	١٣٤٨
حائل	٢٨٤	١٢٠١	١٢١٥	١٠٧٣	٨٢٢	٨٩٤	٣٩٨	٧٤٥	٩٨٢
الهفوف	٧٩٨	١٥٤	١٦٨	—	١٣٨٩	١٣١٧	١٣٣٧	٣٢٨	١٢٢٩
جدة	٩٦٥	١٥١٤	١٥٢٨	١٣٨٩	—	٧٢	٤٢٤	١٠٦١	١٦٠
مكة المكرمة	٩٨٨	١٤٤٢	١٤٥٦	١٣١٧	٧٢	—	٤٤٧	٩٨٩	٨٨
المدينة المنورة	٥٤١	١٤٥٨	١٤٧٢	١٣٣٩	٤٢٤	٤٤٧	—	١٠١١	٥٣٥
نجران	١٧٣٦	١٧١٣	١٧٢٧	١٥٩٤	٩٧٠	٨٩٨	١٣٤٥	١٢٦٦	٨١٠
القيصومة	١٣٧٩	٤٦٢	٤٥٥	٦١٦	١٩٧٦	١٩٠٤	١٩٢٠	٩٠٩	١٨١٠
رفحة	١٦٧٥	٧٥٨	٧٥٠	٩١٢	٢٢٧٢	٢٢٠٠	٢٢١٦	١٢٠٥	٢١٠٦

رأس تنورة	٩٨٦	٦٩	٦٣	٢٢٣	١٥٨٣	١٥١١	١٥٢٧	٥١٦	١٤١٧
الرياض	٤٧٠	٤٤٧	٤٦١	٣٢٨	١٠٦١	٩٨٩	١٠١١	ــــ	٩٠١
سلوى	٩٤٨	٣٠١	٣١٥	١٥٠	١٥٤٥	١٤٧٣	١٤٧٦	٤٨٤	١٣٨٥
الطائف	١٠٧٦	١٣٤٨	١٣٦٢	١٢٢٩	١٦٠	٨٨	٥٣٥	٩٠١	ــــ
تبوك	١٢٢٧	٢١٤٤	٢١٥٨	٢٠٢٥	١١١٠	١١٣٣	٦٨٦	١٦٩٧	١٢٢١
طريف	٢١٩٧	١٢٨٠	١٢٧٢	١٤٢٥	٢٧٩٤	٢٧٢٢	٢٧٢٥	١٧٣٣	٢٦٣٤
عنيزة	٣٠	٨٨٧	٩٠١	٧٦٨	٩٤٥	٩٦٨	٥٢١	٤٤٠	١٠٥٦

فكرة وإعداد

سليل قبائل الأنصار الخزرجى

الأنصارى الخزرجى / أحمد عزوز أحمد الفرخ

الإسكندرية